الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعةالجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان المذكرة

بلاغة الأسلوب الإنشائي في الحديث القدسي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص:لسانيات عامة

إعداد :

- يحي محمد فاطمة الزهراء
- الفرقوقي فاطمة

إشراف :

-د.عباس مصطفى

السنة الجامعية : 2020/2019

كلمة شكر وتقدير

"قل هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون"

شكرا لله العليّ القدير على فضله العظيم علينا بنعمة العلم وأن يسّر لنا الطريق وأمدّنا بالقوّة والصّبر للتغلب على المشاكل والعراقيل، فعلى الله توكلنا وعليه فليتوكل المتوكّلون.

لا بد أن نخطو خطوتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قد قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الّذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمّة من جديد...وقبل أن نمضي نتقدّم بأسمى عبارات الامتنان والتقدير إلى الّذين حملوا أقدس رسالة في الحياة.

شكرا إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة... إلى جميع أساتذتنا الأفاضل، وأخصّ بالتقدير الأستاذ: "مصطفى عباس" الذي لم يدخر يد العون و التوجيه لنا خلال فترة بحثنا هذا .

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

إهداء

تغيرت السنون وبقي حبك سرمديا وإلى الأبد وعملي هذا ثمرة ما زرعت بداخلي من عزو و حب في أداء الأعمال" جدتي العزيزة أطال الله في عمرك"

إلى من يحترقان كالشمعة لينيرا درب حياتنا"والدي الكريمان"

إلى سندي وأخي"مصطفى"

إلى إخوتي الأحبة وعصافير قلبي"كوثر وعبد الرؤوف ،ومحمد أمين، وحنين، و رفيدة وريان"

إلى كل عائلتي" الفرقوقي وفضيل"

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهنّ أمي إلى من تحلين بالإخاء" فاطمة الزهراء،عبير،سهيلة، رميساء، سناء، زهرة"أهدي ثمرة هذا الجهد.

فاطمة

إهداء

إلى من حملتني وهنا على وهن وفصالي في عامين "أمي الغالية".

إلى من أنار لنا درب العلم وزرع فينا حبّه" أبي العزيز".

إلى أميرتي وسر سعادتي " ابنتي سيلين "حفظها الله.

إلى من حمله القلب وعجزت عن حمله السّطور.

إلى إخوتي وأخواتي الغوالي(مريم، آلاء، مروة، خليل) حفظهم الله.

إلى كل من يعشق الحرف والكلمة، إلى محبي العلم وطلابه.إلى كل من تمنى لي النجاح من قريب كان أو من بعيد.إلى صديقاتي الغاليات.

أهدي ثمرة عملي هاته.

فاطمة الزهراء

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين .أما بعد:

اللغة العربية؛ تكتنز هذه العبارة العديد من العلوم المتنوعة الجميلة، التي ارتقت بها فبلغت أعلى الدرجات، والبلاغة تعتبر من بين أهم تلك العلوم إذ تعد درّة من درر العربية حيث صارت فيها الكلمات تُعنى بمعان غير محدودة فبلغت ذروتها في الرّقي والفصاحة وبفضلها تم الكشف عن أسرار الإعجاز القرآني، وعن خبايا ماكُتب بهذه اللّغة من بينها الأحاديث النّبوية والقدسية، حيث كانت هذه الأخيرة المحور الأساسي في هذا البحث ،إذ أننا صببنا الأنظار على: بلاغة الأسلوب الإنشائي في الحديث القدسي.

وقد تناول العديد من الباحثين دراسة موضوع بلاغة الحديث القدسي نجد من بين هذه الدراسات أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه من إعداد الباحث: **كريم خلدون** المعنونة ب:آليات الاتساق والانسجام في الحديث القدسي دراسة أسلوبية .

وكان ميلنا لميدان علم البلاغة والرغبة الملحة لاكتشاف المزيد عنها وللإطلاع على بلاغة الأحاديث القدسية عن طريق أساليبها الإنشائية هو دافعنا الذاتي لاقتحام هذا الموضوع، إلى جانب ذلك نقص الدّراسات اللّغوية حول الأحاديث القدسية ومدى قيمة هذا الموضوع كونه يحمل بلاغة ربانية عظيمة في طريقة عرض بلاغته فأردنا الكشف عن تلك البلاغة ،

ولأنّ الموضوع متشعب وواسع سلّطنا الضوء على بلاغة الأساليب الإنشائية فيها؛ نظرا لما تؤديه من معاني، وكان هذا هو الدافع الموضوعي لاختيار الموضوع.

وتبرز أهمية هذا البحث في الكشف عن بلاغة الأسلوب الإنشائي في الحديث القدسي،من خلال كلماته السحرية والجوهرية التي تؤثر في القارئ . ومن هذا تبادرت إلى أذهاننا

التساؤلات التالية : مامدى تجلي الأساليب الإنشائية في الأحاديث القدسية ؟ وكيف تجسدت بلاغة الأساليب الإنشائية فيها؟ وماهي الأغراض التي خرجت إليها هذه الأساليب ؟

لفك هذه الإشكاليات نفترض أنّ الأساليب الإنشائية قد تنوعت في الأحاديث القدسية بين الطّلبية وغير الطّلبية ، وأنّها تعددت بين الاستفهام والنداء والأمر والنهي ،والقسم والتعجب كما خرجت عن أغراضها الأصلية لتفيد معاني أخرى .

وطبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج الواجب إتباعه قصد الإحاطة بأهم جوانب الموضوع، و كان المنهج الوصفي التحليلي ملازما لعملية البحث إذ أنه يتناسب وطبيعة الموضوع حيث استعملنا الوصف في سرد الأحاديث القدسية ووصف البلاغة والأساليب والمنهج التحليلي في تحليل الأحاديث القدسية والبحث على الأساليب الإنشائية وشرحها وتحليلها .

واعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر ومراجع كانت سندا لنا في هذا المشوار من بينها: (مفتاح العلوم للسكاكي والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد الهاشمي، وغيرها من المراجع التي التي رافقتنا طيلة البحث، وممّا لاشك فيه أنّ أي بحث لايخلو من صعوبات وعراقيل تنقص من جودة البحث، فقد كانت الظروف الراهنة والمتمثلة في غلق المكتبات من بين الصعوبات التي حالت بيننا وبين انتقاء المصادر والمراجع الورقية.

واقتضت الإجابة عن الإشكالية تقسيم البحث إلى : فصلين جاء الفصل الأول معنونا بـ:مابين البلاغة والأسلوب تناولنا فيه مدخل للفصل يضم نظرة شاملة حول البلاغة .

ثم المبحث الأول جاء معنونبـ:البلاغة العربية وماهياتها حيث تناولنا في هذا المبحث كل ما تحتويه البلاغة من تعريف عند علماء اللغة بالإضافة إلى تعريف الفصاحة، وتحديد الفرق بينها وبين البلاغة ثم انتقلنا إلى ذكر علوم البلاغة الثلاث(علم المعاني، وعلم البيان وعلم البديع .

أما المبحث الثاني جاء موسوم بعنوان: نبذة عن الأساليب البلاغية تناولنا فيه تعريف الأسلوب ثم تطرقنا إلى الأسلوب الإنشائي لنكشف على أهم ما يكتنزه وتناولنا كل أسلوب على حدة فتناولنا في الإنشاء الطّلبي(الاستفهام والنّهي والتّمني والأمر والنداء)، عرضنا مفهوم كل أسلوب وحددنا أقسامه وأنواعه وأغراضه البلاغية التي خرج إليها كل أسلوب .

أما الإنشاء غير الطّلبي تناولنا فيه الأساليب الآتية:(القسم والتّعجب وصيغ المدح والذم وأسلوب الرجاء وصيغ العقود).ثم ختمنا الفصل بخلاصة لكل ما تناولناه في الفصل . والفصل الثاني جعلناه دراسة تطبيقية لما تناولناه في الفصل الأول فجاء معنون بـ:الأساليب الإنشائية في الحديث القدسي(دراسة بلاغية) ،وقسمناه إلى مدخل موسوما بـ:مفاهيم أساسية في الحديث القدسي حيث رصدنا فيه مفهوم الحديث القدسي، والفرق بين القرآن والحديث النبوي، والحديث القدسي، و خصائص الحديث القدسي ثم تحدثنا عن بلاغة الرسول صلي الله عليه وسلم .

وخصصنا المبحث الأول لدراسة الإنشاء الطلبي وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي بينا فيه الأساليب الواردة في الحديث القدسي والأغراض البلاغية التي خرج إليها كل أسلوب ثم انتقلنا إلى دراسة الإنشاء الغير طلبي في الأحاديث القدسية تناولنا فيه الأساليب الآتية:(القسم والرجاء والتعجب) وعرضنا الأغراض البلاغية التي خرج إليها كل أسلوب . ثمّ ختمنا الفصل

بخلاصة حول ما تناولناه في الفصل . وأنهينا الدراسة بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وفي الأخير لا يسعنى في هذا المقام إلّا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للعلي القدير على نعمه التي أنعم علينا وقدرنا على إتمام هذه الدراسة.

الفصل الأول:البلاغة العربية وماهيتها

مدخل للفصل

1 البلاغة العربية وماهيتها.

1 _1مفهوم البلاغة :

1_1_1 لغة

1_1_2اصطلاحا

1_1_3البلاغة عند علماء اللّغة:

1عبد القاهر الجرجاني.

2 عند السّكاكي.

3عند الخطيب القزويني.

1_2 مفهوم الفصاحة:

1_2_1 لغة.

1_2_2 اصطلاحا

1_2_3 الفرق بين الفصاحة والبلاغة.

1_3_1 علوم البلاغة:

1_علم المعاني.

2_علم البيان.

3_علم البديع.

مدخل :

حصد علم البلاغة اهتمام الكثير من العلماء العرب قديما وحديثا، نظرا لثراء هذا العلم وأثره في زيادة جمالية النّصوص الأدبية، ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو أول منبع للبلاغة، كما أنه مصدر القواعد والعلوم البلاغية، فلا يخفى علينا تعداد فضله لأن الأسلوب القرآني أسلوب دقيق ولفظه بليغ فصيح، ومعانيه المعجزة دليل على ذلك، وثاني ما اعتمد عليه في استخراج قواعد البلاغة، هوما كانت تتلفظ به أفصح الخلق الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف أو في الحديث القدسي، ثم يأتي الشعر العربي الجاهلي الذي فاقت بلاغة ألفاظه كل العصور، ومن هنا تشكلت قواعد البلاغة العربية وبحث في مفهومها وعلومها العديد من العلماء والباحثين اللغويين وهذا ما سنعمد إلى التطرق إليه فيما يلي:

1_البلاغة العربية وماهيتها:

1_1مفهوم البلاغة :تعدّدت معاني البلاغة العربية بين اللّغة والاصطلاح، ونشأت وتطورت بين علماء اللّغة، ومن أهم مفاهيمها مايلي:

1_1_1: لغة : رجوعا إلى أصلها اللغوي فهي مشتقة من الفعل الثلاثي بَلَغَ، وقد جاء في اللسان " بَلَغ الشَيْءَ يَبلُغُ بُلُوغًا وبلاغًا : وَصَلَ وانْتَهَى ، وأَبْلَغَهُ هو إبلَاغًا، وبَلّغَهُ تَبلِيغًا، تَبَلَّغَ بِالشَيْءِ : وَصَلَ إِلَى مُرَادِهِ، وَبَلَغَ مَبلَغَ فُلَانْ، وَمَبلَغُهُ، وفي حديث الاستسقاء : وَاجْعَلْ مَا أنزَلتَ لَنَا قُوَةً وَبَلاَغًا إِلَى حِينْ ، البَلاَغُ مَا يَتَبَلَغُ بِهِ وَيَّتَوَصَلُ به إِلَى الشيءُ المَطْلُوب، وَبَلَغتُ المَكَانَ بُلُوغًا، وَصَلتُ إِلَيهِ وَكَذَلكَ إِذَا شَارَفتُ عَلَيهِ، والبَلاَغَةُ الفَصَاحَة، والبَلْغُوالبِلْغُ ، الفَصِيحُ مِنَ الرِجَالِ ، ورَجُلٌ بَلِيغٌ وبِلْغٌ وبلْغٌ : حَسَنُ الكَلَام يَبلُغُ بِعِبَارَة لسانه كنه مَا في قَلبه ، والجمع بُلَغَاء وقد بَلُغَ بالضم بَلاَغَةً أي صار بَلِيغًا"[1].

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت . لبنان، ط:3،1414 هـ، ج:8 ص419–420.

ويرى ابن فارس (ت 395 هـ) : "أَنَ البَاءَ وَاللاَمَ وَالعَيْنَ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ وَهُوَ الوُصُولُ إِلَى الشَيْءِ، تَقُولُ بَلَغْتُ المَكَانَ إِذَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ"[1].

يتبيّن لنا من خلال التعريف اللغوي لمصطلح البلاغة أنه يصب في دلالة المقاربة والوصول والانتهاء إلى الشيء، كما أنه يميل إلى المعنى الاصطلاحي، بقوله البلاغة الفصاحة وهذه الدلالة اللغوية تكشف لنا أن مصطلح بلغ يدل على الإبلاغ ووصول الرسالة، وكيفية حدوث عملية الإبلاغ.

1_1-2 اصطلاحا :اهتم اللغويون عامة والبلاغيون خاصة بمفهوم مصطلح البلاغة لعظمة دورها في العمل اللغوي والأدبي، كونها من أبرز أعمدة اللغة، فينسب لها الفضل في صياغة الكلام لقضية تلائمه، وقيل في تعريفها :"فهي ملكة يقتدربها على تأليف كلام بليغ"[2]،أي أنّ البلاغة عبارة عن إنتاج للمفردات والكلمات الصحيحة الفصيحة .

وجاء في البلاغة في معجم المصطلحات العربية هي:مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلابد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيّمة القوية المبتكرة حسنة الترتيب مع توفي الدقة في التقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواضعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم ويلقى إليهم[3]، كما أنّ للبلاغة شروط تحددها شكلا ومضمونا، حيث جعل الذوق وحده هو الفاصلة والعمدة في الكلام على بلاغة الكلام، وهذا ما يجعل العملية في الحكم عليها نسبية ومنه تصبح البلاغة بلاغات متعددة.

---

[1]- أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، دار الفكر، د ط ، 1399هـ / 1979م، ج:1، ص 301.

[2]- القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط:1 ،1424هـ/ 2003 م، ص 21.

[3]- ينظر:محمد أحمد قاسم محي الدين ديب ، علوم البلاغة ، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان ،ط:1 ، 2010 م، ص 08.

1-1 _3البلاغة عند علماء اللغة :

ى_عند عبد القاهر الجرجاني ت (471) : مما تداوله العرب قديما وحديثا أن واضع علم البلاغة هوعبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس للهجرة، بالرغم أنه لم يشر إليه بالتحديد إلّا أنه شرح قواعده وبيّن علومه وأساسياته وهذا ما نلمسه في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، فالجرجاني من العلماء الذين أولوا اهتمامهم ببلاغة القرآن الكريم وسخر قلمه للكشف عن أسرارمعانيه فوجده معجزا بألفاظه ودلالته، فصيحا بليغا، لم تقرأ شفتاه مثله من قبل، ثم استعمل عمله في دراسة البلاغة فوجده بحرا عميقا من القواعد والعلوم التي تخصها، إضافة إلى مفهومها وأقسامها، وقد جاء في كتابه دلائل الإعجاز " في تحقيق القول عن البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة، وكل ماشاكل ذلك مما يعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض، من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم، ويكشف لهم عن ضمائر قلوبهم[1]".

ونستنتج من خلال قوله عن البلاغة أنّها لا فرق بينها وبين الفصاحة والبيان، وأنّ الفصاحة والبلاغة من أهم مصادر الإعجاز في القرآن الكريم، وذكر أيضا " ومن المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها، مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة، وينصب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى، غير وصف الكلام بحسن الدّلالة وتمامها فيما له كانت دلالة، ثم تدرجها في سورة هي أبهى وأزين وأعجب وأحق بأن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفرمن ميل القلوب"[2] ؛أولى الجرجاني أهمية بالغة للمعنى واللفظ، ومايشأ عنهما من دلالة، وأنه لا معنى دون لفظ ولا لفظ دون معنى، فالمعنى هو الروح واللفظ

[1]– عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ت محمود محمد شاكر،مطبعة المدني ،القاهرة،دط،دت ، ص 43 .

[2]– المصدر نفسه، ص 43.

جسده، وعرض الجرجاني نظرية النظم التي تعتبر توخيا لمعاني النحو، وتناسقا لدلالات الألفاظ ، فالنظم يعنى بالمعاني وليس الألفاظ.

2/ البلاغة عند علي السّكاكي (ت 626 هـ) :

يعتبر السكاكي البلاغة " هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بنوعية التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ولها، أعنى البلاغة طرفان : أعلى وأسفل ، متباينان تباينا لا يتراعى له نارهما ، وبينهما مراتب ، تكاد تفوت الحصر، متفاوتة ضمن الأسفل تبتدئ البلاغة"[1]؛ هكذا يعرف السّكاكي البلاغة في كتابه مفتاح العلوم باعتبار البلاغة تشمل علم المعاني والبيان لا غير، كما أدلى بأنّ الكلام البليغ يشرط التركيب السليم وحصر علم البلاغة البيان والمعاني لا غير، وقسمها إلى قسمين : قسم يتعلق بالمعنى يخلو الكلام فيه من التعقيد، وقسم يتعلق باللفظ، أي أن يكون الكلام عربي فصيح أصيل يتماشى وقواعد اللغة غير متنافر الحروف، فجعل فرقا بين الفصاحة والبلاغة عكس ما أقر به الجرجاني قبله ذلك بأن الفصاحة غير ضرورية للبلاغة، لا تستدعيها لتؤدي دورها.

3 /البلاغة عند الخطيب القزويني (ت 739) : لقد تناول القزويني في كتابه الإيضاح موضوع الفصاحة والبلاغة وقدم تفسيرا دقيقا لكل منهما فعرف الفصاحة بقوله" والفصاحة خاصة تقع منصة للمفرد، فيقال "الكلمة فصيحة " ، ولا يقال " كلمة بليغة " أما فصاحة المفرد فهي خلوه من تنافر الحروف والغرابة ، ومخالفة المقياس اللغوي"[2] أيّ؛ أنّ الكلمة الفصيحة لا تتحقق إلاّ إذا خلت من تنافر الحروف أي خروج الحروف من مخرج متشابه

[1]– السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط:1 ،د ت ، ص 526.

[2]– الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، ص13.

فيعسر النطق بها ويسبب ثقلا في اللسان مثل كلمة المعجم ، وأيضا لا تكون الكلمة عربية ومخالفة للقياس، أيّ عليها أن تتماشى مع قواعد اللّغة المألوفة ولا تخالفها ، كما تبين أنّ الكلمة الفصيحة يجب أن تؤخذ عن العرب" يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيرا أو أكثر من استعمالهم ما بمعناها".[1]

ويعرف البلاغة قائلا " وأمّا بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته[2]، والمقصود بذلك أنّ الكلام عليه أن يكون مناسبا للموقف الذي قيل فيه حسب المناسبة، غير مخالف لها ويكون تركيبه سليما " فالبلاغة راجعة إلى اللّفظ باعتبار إفادته المعنى عند التركيب"[3]، وللبلاغة عنده طرفان: طرف أعلى يعبر حد الإعجاز وطرف أدنى هو بداية البلاغة ويوجد بينهما مراتب للبلغاء، وميز القزويني بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم وهذا ما ذكره في كتابه الإيضاح الذي جاء شارحا لكتاب السكاكي مفتاح العلوم.

1-2مفهوم الفصاحة :

1-2-1 لُغَةً: " أَفْصَحُوا : عَيَّدُوا. وأَفْصَحَ العَجَمِيُّ: تَكَلَّمَ بالعَرَبيَةِ، وَفَصُحَ انْطَلَقَلِسانُهُ بِهَا وخَلُصَتْ لُغَتُهُ مِنَ اللُكْنَةِ. وَأَفْصَحَ الصَبِيُّفِي مَنْطِقِهِ : فُهِمَ مَا يَقُولُ فِي أَوَلِ مَا يَتَكَلَمُ. تقولُ أَفْصَحَ فُلاَنٌ ثُمَ فَصُحَ وَأَفْصَحَ عَنْ كَذَا لَخَصَهُ وَأَفصَحْ لِي عَنْ كَذَا إنْ كنْتَ صَادقا أَيْ بَيِّنْ. وَفُلَانٌ يَتَفَصَّحُ مِنْ مَنْطِقِهِ إِذَا تَكَلَفَ الفَصَاحَةَ "[4]،إن الدلالة اللّغوية لمُصطلح الفصاحة تعبر عن الإبانة وخلوص الكلام من شوائبه.

---

[1]- الخطيب القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة ص .15

[2]- المصدر نفسه ص 20.

[3]- المصدر نفسه ص 20.

[4]- الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، تو. محمد باسل عيون السود، ط:1 ، 1998م ، ص 24.

1-2-2اصطلاحا: يقول السّكاكي: " أمّا الفصاحة فهي قسمان : راجع إلى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد، وراجع إلى اللفظ ، وهو أن تكون الكلمة عربية أصلية، وعلامة ذلك أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب، الموثوق بعربيتهم"[1] ، تعتبر قضية الفصاحة عند السّكاكي قضية حاسمة تنقسم إلى شطرين: شطر يتعلق بمعنى الكلام أي عليه أن يكون سهل الفهم، وشطر متعلق باللّفظ أيّ على اللّفظ أن يكون مألوفا.

وفصاحة الكلمة تتعلق بأربعة شروط لتتحقق وهي خلوها من تنافر الحروف ومن غرابة الاستعمال ومخالفة القياس إضافة إلى الكراهة في السمع[2].

1-2-3 الفرق بين الفصاحة والبلاغة :

من خلال تبيين مفهومي الفصاحة والبلاغة سابقا، يتبين لنا أن الفصاحة هي خلوص الكلام من كل تلك العيوب التي قد تجعله ثقيلا متنافرا ، أو مبهما غير مستبين المعنى ، كما أن الفصاحة توصف بها الكلمة المفردة والكلام المركب و المتكلم، أمّا البلاغة فتطلق على الكلام والمتكلم فقط، فنقول كلام بليغ ورجل بليغ، ومن هنا نستخلص الفرق بينهما أنّ البلاغة أخص والفصاحة أعم، لذا فإنّ كل كلام بليغ فصيح بالضرورة ، بيد أن ليس كل فصيح بليغا، وهذا ما يبين أنّ الكلام لا يكون بليغا حتى يكون فصيحا لوجوب توفر شرط الفصاحة فيه وأنّه قد يكون فصيحا حتى إذا لم يكن بليغا، لعدم أخذ البلاغة في تحديده شرطا.

ويظهر الفرق بينهما أيضا أنّ"الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني، لا يقال في كلمة واحدةلا تدل على معنى يفضل عن

---

[1]- محمد علي السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 526.

[2]- ينظر: أحمد الهاشمي – جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار ابن خلدون، الاسكندرية،(د ت) ،(د . ت) ، ص 06.

مثلها بليغة، وإن قيل فيها فصيحة، وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغا، كالذي يقع فيه الإسهاب في غير موضعه"[1].

ومن هذا كله يتضح لنا جليا أنّ الفرق بين البلاغة والفصاحة فرق ليس بعميق، وقد نختصره في كلمة (فصاحة اللّسان وبلاغة اللغة) وأنّ الفصاحة خاصية العرب والبلاغة مشتركة بين الأمم والمجتمعات، فنقول إنسان فصيح اللّسان ؛تكون مخارج الحروف عنده دقيقة، أمّا بلاغة اللغة فهي قوة تأثير كلماتها معنويا على نفسية الشخص ومثالا عن ذلك أبلغ لغة هي لغة القرآن بالمعنى، أوسع لغة وأوضح لغة تستطيع فهم القرآن وتوضحه بها هي العربية.

1_3_1علوم البلاغة:

للبلاغة ثلاثة علوم متكاملة، يضم كل علم منها أبوابا كثير تفصح عن العلم الذي انطوت تحته وأول علومها هو علم المعاني:

1/علم المعاني : إنّ المقصود بعلم المعاني هو العلم الذي "يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"[2]، ذلك أنّ هذا العلم مختص بأحوال الكلمة واللفظة العربية مع مراعاة أحوال المخاطبين؛ فتختلف صور الكلام لاختلاف الأحوال، كما يعتبر هذا الفن " من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير، أو ذكر أو حذف، أو تعريف أو تنكير أو قصر، أو فصل ووصل، أو إيجاز أو إطناب".[3]

---

[1]– الأمير أبي محمد عبد الله الخفاجي الحلبي ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: 1402،1هـ / 1982م، ص 59.

[2]– الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 23

[3]– أحمد مطلوب ، أساليب بلاغية ، شارع فهد سالم ،الكويت ساعدت جامعة بغداد على نشره ، دط،1980م ص 67.

أيّ أنّعلم المعاني مختص بالجملة وأحوالها، ويدرس تغيراتها، وفائدته فهو معرفة الإعجاز القرآني واكتشاف حسن الوصف فيه، وبراعة تركيب جمله، ودقة تصوير معانيه، إضافة إلى الإطلاع على أسرار البلاغة العربية في الشعر والنثر العربي، والقدرة على نقده وتمييزه وقد عرف هذا العلم ذروة تطوره في عصرالسّكاكي، إذ ذكر أنه " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من استحسان وغيره"[1]، وكما ذكرنا سابقا أن ميدان علم المعاني هو التراكيب والجمل مع تحفظ اللّفظ على المعنى في الكلام.

1_3_2:مباحث علم المعاني:

لعلم المعاني مباحث متعددة، وسنعرض أهم ما جاء فيه فيما يلي:

1- **الخبر:** يعتبر الخبر من أبواب علم المعاني "وهو كل كلام يدخله التصديق والتكذيب؛ أي أن النسبة الكلامية المفهومة من النص حين تطابق ما في الخارج يكون الخبر صدقا والمخبر به صادقا أو غير مطابق له فيكون الخبر كذبا والمخبر به كاذبا»[2]، وقيل عن الخبر أنه « كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته"[3]، أي "هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به"[4]، والمقصود من ذلك أنّ الخبر هو كل كلام نستطيع القول عليه أنّه صادق أو كاذب لأنّه يحمل في ذاته مطابقة الواقع فنقول عنه أنّه صادق، وحين لا يحمل مطابقة نقول أنه كاذب مثل قولنا : العمل شاق؛ في هذا المثال نسبنا وأثبتنا أن صفة الشقاء منسوبة للعمل؛ لأنه وبالضرورة أي عمل يستدعي الشقاء والتعب وهذه حقيقة مطابقة للواقع، مفهومة من الوهلة الأولى لا تستدعي ثوابت تثبيتها.

---

[1]- أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 247

[2]- مصطفى الصاوي الحويني ، البلاغة العربية ، تأصيل وتجديد ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ،(د ط)، د ت، ص11.

[3]- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، مؤسسة الهنداوي، ص 59

[4]- المرجع نفسه ، ص 59

1_1مقاصد الخبر :

عند إلقاء خبر أو كلام، لابد من وجود غرض وراءه، وهي إفادة المتلقين شيئا يجهلونه أو إفادتهم أن الملقي على دراية بالخبر؛ أي أن للخبر غرضان رئيسيان، وهما فائدة الخبر ولازم الفائدة.

أ – فائدة الخبر: سميّ هذا الغرض هكذا لأنه "إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، إذا كان جاهلا له"[1]، أي تقديم فكرة جديدة للمتلقي لم يكن على دراية بها من قبل مثل : العلم مفيد؛ فهنا نبين ونعلم أن العلم له فائدة، ونقدم للمتلقي ما كان يجهله عن العلم.

ب– لازم الفائدة : ويعني "إفادة المخاطَب أنّ المتكلم عالم أيضا بأنّه يعلم الخبر"[2]، والمقصد من ذلك هو إعلام المخاطَب أن المتلقي له دراية بالخبر، وأنّه لا يجهله، مثل : أنت تغيبت البارحة؛ وهذا لا يعني أن الملقي يخبر المخاطب بشيء جديد يجهله، وإنّما يخبره أنه يعلم بالخبر.

وقد يخرج الخبر إلى أغراض أخرى فرعية تفهم من سياق الكلام وهي كالتالي:

ج–المدح : مثل قول زهير بن أبي سلمى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

إنَّ الرَّسُولَ لَنورٌ يُسْتَضاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيوفِ اللهِ مَسْلُولُ

د–التوبيخ: مثل : «"الشمس طالعة "[3]، وهي قول يقال للعاشر.

و–التحذير : مثل: الأمر في غاية الصعوبة.

هـ–الفخر : قول المتنبي : الخيل والليل والبيداء تعرفني.

ي–الاستعطاف : " مثل إني أرجوا رحمة ربي.

---

[1]–أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة ، ص 59.

[2]– المرجع نفسه ، ص 60.

[3]– أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 60.

وهناك أغراض أخرى حسب الكلام والمناسبة التي يقال فيها.

1_2-أضرب الخبر : وضع البلاغيون للخبر ثلاثة أضرب تحددها حالة المخاطَب وهي كالتالي:

أ-الضرب الابتدائي : " يكون المتلقي فيها خالي الذهن عن مضمون الخبر ويساق له الكلام خاليا من أي توكيد "[1]، فالضرب الابتدائي يخلو الكلام فيه من أدوات التوكيد لأن المخاطَب لا يملك فكرة حول مضمونالخبر كقول : الدين يعلمنا الحلال والإحسان، فهذه الجملة لا تتضمن أدوات توكيد لأن المستمع لها خالي الذهن.

ب-الضرب الطلبي :"أن يكون المخاطَب مترددا في الخبر، طالبا الوصول لمعرفته، والوقوف على حقيقته، فيستحسن تأكيد الكلام المتلقىإليه؛ تقوية للحكم؛ ليتمكن من نفسه ، ويطرح الخلاف وراء ظهره[2] نحو : إن الدين يعلمنا الحلال والإحسان"؛ تحتوي الجملة هنا على أداة توكيد تدل على الاستحسان ، لإزالة التردد من نفس المتلقي، فالضرب الطلبي يكون موجها لمن يتردد على أمر ما، ليوصله إلى اليقين.

ج-الضرب الإنكاري : يوجه الضرب الإنكاري إلى من ينكر الخبر ولا يصدقه ويستوجب توكيد الكلام فيه ليزيل إنكار المتلقي؛ تكون أدوات التوكيد في الكلام حسب درجة إنكاره؛ فيزداد ويتدرج كلما زاد الإنكار[3] نحو: إن الدين لمعاملة ؛ تحتوي الجملة على أداتين توكيد وهذا ما يدل على أن المتلقي منكر للمعلومة والملقي يريد إثباتها، فأدخل على الجملة مؤكدات لتؤكدها.

---

[1]- توفيق الفيل ، بلاغة التراكيب ، دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة،(د ط) ،(د ت) ، ص 20.

[2]_ أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة،ص62.

[3]- ينظر : توفيق الفيل ، بلاغة التراكيب ، دراسة في علم المعاني ، ص 20.

1_3مؤكدات الخبر: للخبر مؤكدات كثيرة يعتمد عليها الملقي لإثبات خبره نذكر منها:

- **إِنَّ** : وهي التي تنصب الاسم وترفع الخبر" نحو : إن الكذب حرام".
- **أَنَّ** : تعمل عمل إن وتنصب الاسم وترفع الخبر نحو قوله تعالى : قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ "سورة الأنبياءالآية 108.
- **كَأَنَّ** : هي أداة تشبيه مركبة من كاف التشبيه وأَن التوكيد مثل : كأن الدنيا ساعة.
- **لَكِنَّ** : تستعمل لكن للتأكيد والاستدراك مثل : تعبت كثيرا ، لكن النجاح قريب.
- **القسم** : يعتبر القسم من مؤكدات الخبر وله أحرف عديدة منها، الباء ، والواو ، والتاء ، نحو قوله تعالى: "وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ "سورة التين الآية 1.
- **لن**: تستعمل لن لتوكيد النفي مثل : لن تنجح إلا بالاجتهاد.
- **نونا التوكيد** : الخفيفة والثقيلة مثل : لأستسهلنّ الصعب.
- **الحروف الزائدة** : مثل الباء في قولنا لست بجاهل.
- **حروف التنبيه** : مثل : ألا إن الاجتهاد واجب.
- **السين**:تدخل على الفعل المضارع وتفيد الاستقبال مثل : سيتنصر المظلومون.
- **قد**: تفيد التحقيق نحو: من يتصدق فقد ينال أجرا عظيما.

2-الإنشاء : يختلف الإنشاء عن الخبر في مواطن كثيرة فالإنشاء هو "كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أولا يطابقه"[1]، ومنه نستنتج أن الإنشاء هو الكلام الذي لا يمكن القول عليه أنه صادق أو كاذب أي أنه لا يحتمل معياري الصدق والكذب، والإنشاء أقسام سنعرضها فيما لي:

[1]- أحمد مطلوب ، أساليب بلاغية ، ص 108.

2_1أقسام الإنشاء :

1-**الإنشاء الطلبي** : " هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب"[1] ، أي أن الغرض من حدوثه هو طلب غير حاصل ذلك الوقت يراد تحقيقه والإنشاء الطلبي خمسة أنواع هي :الأمر والنهي والنداء والاستفهام والتمني .

2_**الإنشاء غير الطلبي**:وهو "ما لا يستدعي مطلوبا وقت الطلب "[3]أي هذا النوع عبارة عن أخبار صيغت بمعنى الإنشاء وله صيغ متعددة تتمثل في:أساليب المدح والذم،أساليب العقود، أساليب التعجب،أساليب الرجاء... .

2_علم البيان :

لعلم البيان معان متعددة فقد جاء في كتاب الإيضاح للقزويني أنه " علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"[4]، إذ يعتبر البيان علما يبحث في طرق وكيفية تأدية المعنى بصور متنوعة وبجماليات دلالية ونصية يكون الغرض منها تزيين النص بدلالات وألفاظ تجذب القارئ لمواصلة مطالعته.

وجاء في كتاب جواهر البلاغة أن البيان" أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى"[2]؛ نستنتج من خلال التعريفات أن علم البيان هو عبارة عن قواعد تتخذ المعنى أساسا لتأديته بأشكال وصور مختلفة، ولهذا العلم عدة مباحث سنشرع في تقديمها فيمايلي :

---

[1]- أحمد مطلوب ،أساليب بلاغية، ص 108.

[2]_توفيق الفيل،بلاغة التراكيب، ص196.

[3]_الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،ص163

[4]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ص 247.

1_التشبيه : التشبيه هو" عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، قصد إشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم"[1]، المراد من التشبيه هو خلق علاقة تشابه بين شيئين، نتيجة اشتراكهما في صفة أو أكثر باستعمال أدواته وللتشبيه أنواع متعددة، وأركان وأدوات تستعمل فيها.

1_1أركان التشبيه :

أ-المشبه : يعتبر أهم ركن في التشبيه،" تخدمه الأركان الأخرى، ويغلب ظهوره"[2]، ويعتبر هو والمشبه به طرفي التشبيه.

ب-المشبه به: هو ما يشبه به المشبه ، حيث " تتوضح به صورة المشبه ولا بد من ظهوره في التشبيه. يشترك مع المشبه في صفة أو أكثر إلا أنها تكون بارزة فيها أكثر من بروزها في المشبه"[3].

ج-وجه الشبه : هو ما يشترك فيه المشبه والمشبه به من صفة ، ويعتبر هذا العنصر غير ضروري في التشبيه فقد يذكر وقد يحذف.

د-أداة التشبيه : قد تكون أداة التشبيه حرفا، أو فعلا، أو اسما، وهي التي تدل على التشبيه.

1_1_1أنواع التشبيه:

أ-التشبيه التام : وهو التشبيه الذي يستوفي جميع أركانه، مثل : السماء زرقاء كالبحر.

ب-التشبيه المؤكد : هو ما حذفت منه أداة التشبيه مثل : الأم مدرسة في تربيتها.

ج-التشبيه المجمل : الذي يحذف منه وجه الشبه ، نحو الدنيا كساعة.

---

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 249.

[2]- محمد أحمد قاسم ، محي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص 145.

[3]- المرجع نفسه ، ص 145.

د-التشبيه البليغ : وهو أبلغ الأنواع حيث تحذف جميع الأركان إلا طرفي التشبيه وهما المشبه والمشبه به نحو : الأم مدرسة.

و-التشبيه التمثيلي : "هو ما يتعدد فيه وجه الشبه ، أي ما كان وجه الشبه فيه صورة متنوعة من تعدد ، وهو الذي يكون وجه الشبه فيه مركبا"[1].

ويكون التشبيه تمثيلي وغير تمثيلي، عندما يكون وجه الشبه غير محدد مثال عن التشبيه التمثيلي : قوله تعالى:"اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا"سورة الحديد الآية20.

هـ-التشبيه الضمني : يعتبر تلميحا بالمعنى فهو "غير ظاهر في الكلام وإنما على المتلقي أي يفهمه ضمنا لأنه يخاطب ذكاءه وفطنته"[2].

ومعنى ذلك أنه لا يحتوي على الأداة ووجه الشبه ويكون الكلام فيه غير مبين إلا عند التركيز وفهم مضمون الكلام نحو : قول المتنبي :

" من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح لميت إيلام"[3]

ي-التشبيه المقلوب : هو ما تنقلب فيه أوزان المشبه فيصيرا مشبها به.والمشتبه به يصير مشتبها " بادعاء ان وجه الشبه فيه أقوى"[4].

---

[1]- محمد أحمد قاسم ،محي الدين ديب ،علوم البلاغة ، ص 167

[2]- المرجع نفسه، ص 173.

[3]- محمد أحمد قاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة ، ص 175.

[4]- المرجع نفسه ، ص 177 .

2 _المجاز:

هو من مباحث علم البيان ويعتبر " كل الصيغ البلاغية التي تحتوي تغييرا في دلالة الألفاظ المعتادة، ويندرج تحت هذا كل أنواع المجاز في البلاغة العربية ما عدا الكناية"[1] إذ يعد تغيير المعنى الظاهر للفظ إلى معنى آخر بقرينة تدل على المعنى الأصلي بعلاقة غير مباشرة والمجاز نوعان:

أ – **مجاز لغوي** : " ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينهما صلة ومناسبة"[2]، فالمجاز اللغوي ألفاظ استعملت لغير معناها الحقيقي لوجود علاقة ما والمجاز اللغوي نوعان علاقة متشابهة ومجاز مرسل.

2_1 أنواع المجاز اللغوي : ينقسم المجاز اللغوي إلى قسمين :

أ: الاستعارة : تعتبر الاستعارة تشبيها يحذف منه أحد طرفيه الأساسين مع ترك لازمة من لوازمه تدل عليه، فهي " مجاز تنزاح فيه الدلالة عن المعنى الأساسي للفظ إلى أحد المعاني الإضافية"[3]، أيّ أنها خروج الدلالة عن أصلها والاستعارة أنواع مكنية وتصريحية و تمثيلية وستشرع في شرح كل منهما فيما يلي :

1_الاستعارة المكنية : يعتبر هذا الركن من الاستعارة عبارة عن تشبيه حذف منه المشبه به ووجه الشبه والأداة وذكرت لازمة من صفات المشبه به والمشبه مثل : غضبت السماء فأمطرت، هنا ذكرنا المشبه وهو السماء وحذفنا المشبه به وهو الإنسان وأشرنا إليه بلازمة من لوازمه وهي الغضب.

---

[1]– محمد أحمد قاسم ،محي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص 184.

[2]– عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، دار النهضة العربية، بيروت، (د ط) ، 1405 1985 م ، ص 143

2_الاستعارة التصريحية : هي التي حذف فيها المشبه به وصرح بالمشبه كقول المتنبي مادحا سيف الدولة :

طلع مصباح اللّيل

فالاستعارة التصريحية هنا متمثلة في(طلع مصباح الليل) فهنا ذكر المشبه وهو القمر على سبيل الاستعارة التصريحية.

4- الاستعارة التمثيلية : هي من أنواع الاستعارة المستعملة في الأمثال العربية نثرا وشعرا، وهي عبارة عن "تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلى"[1]، مثل : "يدس السم في الدسم"[2]، وهذا مثل عربي يطلق على من يظهر الخير لكن باطنه فيه شر، وهنا المشبه الإنسان الذي يدس الشر ويظهر الخير وهو محذوف والأداة أيضا محذوفة، والمشبه به بقي، حيث استنتجنا المعنى من المثل.

ب- المجاز المرسل : هو القسم الآخر من المجاز وعرّفه القزويني قائلا :" هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه، كاليد إذا استعملت في النعمة؛ لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود بها، ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها"[1]، ومعنى ذلك أنّ المجاز إذا انحصر في التشبيه يصبح استعارة، وإذا لم يكن فيها تشبيها وربط بعلاقات أخرى يصبح المجاز مجازا مرسلا، أي أنّه كلام وضع في غير موضعه لعلاقة غير المشابهة، مع ذكر قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

---

[1]- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 205.

[2]_محمد أحمد قاسم محي الدّين ديب ،علوم البلاغة ، ص 212.

[3]_المرجع نفسه ، ص 212

علاقات المجاز المرسل : للمجاز المرسل عدة علاقات أهمها :

أ- علاقة سببيّة : أي "استعمال السبب للدلالة على النتيجة"[1]، أيّ هي التعبير بالسبب عن المسبب نحو قوله تعالى"وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّه "سورة آل عمران الآية 54، فالمقصود من هذه الآية عاقب الله الماكرين على مكرهم، السبب هو المكر ويتسبب عنه عقوبة التي أرادها المعنى لتكون العلاقة سببيّة.

ب-علاقة المسببية : تعتبر هذه العلاقة عكس علاقة السببية حيث يعتبر فيها بالمسبب عن السبب مثل : أمطرت السماء رزقا ، فهنا السماء لا تمطر رزقا ، وإنما هي سبب نزول المطر الذي هو سبب الرزق.

ج- علاقة الجزئية : ويكون التعبير فيها بجزء عن الكل ، مثل : أرسلت عيونا تراك ، أي شخصا يراك وليس عينين فقط.

د-علاقة كلية : وهي التعبير بالكل عن جزء نحو قوله تعالى"يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم "سورة البقرة الآية 19، وفي هذا المثال عبر عن الجزء وهو (أطراف الأصابع) ، بالكل (الأصابع).

و-علاقة اعتبار مكان : وهي وضع كلمة للماضي في معنى الوقت الحاضر، نحو قوله تعالى:"وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ "سورة النساء الآية 2. وفي هذا المثال علاقة ما كان أي أن اليتيم هو من مات أبوه قبل البلوغ، حيث يعطى له ماله عند بلوغه.

هـ-علاقة اعتبار ما سيكون: وهي التعبير عن أمر بكلام له علاقة بالمستقبل في الوقت الحاضر نحو قوله تعالى: "إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا "سورة يوسف الآية 35.

ومنه نلاحظ أن الخمرلا يعصر لأنه هو المعصور، والذي يعصرهو العنب ليصير خمرا.

[1]- محمد أحمد قاسم ، محي الدين ديب ، علوم البلاغة ص 217.

ي- علاقة المحلية : وهي ذكر المكان والتعبير به عن الأشخاص الموجودين به نحو: ذهب منزلي إلى الحفلة ، ويقصد بالمنزل في المثال ، أفراد العائلة وليس المنزل.

ع- علاقة الحالية : هي التي يذكر فيها الحال في المكان قصد المحل والمكان، نحو "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ"سورة الانفطار الآية13 ، فالنعيم هو الحال والمكان هو الجنة فذكر الحال وأراد به المكان.

ج- المجاز العقلي : هو نوع من أنواع المجاز ويكون في الإسناد أي يعتبر "إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ماهو له ، لعلاقة ، مع وجود قرينة تمنع إرادة الإسناد الحقيقي"[1] إن المقصود بالتعريف أنه لا يكون إلا في الإسناد أي وجود المصدر، واسم الفاعل واسم المفعول وغيرها من المشتقات التي تعمل عمل الفعل.

_علاقات المجاز العقلي:

أ_العلاقة المكانية : مثل : تفتح مكتبات المدينة كل صباح، وهنا أسند الفعل إلى المكان وهو المكتبات.

ب-العلاقة الزمنية : مثل : دارت الأيام على الظالم ؛ والمقصود بأن الزمن يدور لكن الزمن لا يدور وإنما الإنسان أي (الظالم).

ج-العلاقة المصدرية ، مثل : جن جنون هذا الرجل، في هذا المثال أسندنا الجنون إلى مصدر

د-العلاقة الفاعلية : مثل قوله تعالى:"إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا "سورة مريم الآية 61 ، وهنا استعملنا اسم المفعول(مأتيا) وأسندنا له الفعل.

[1]- محمد أحمد قاسم ، محي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص 233.

3-الكناية :

تعتبر الكناية من مباحث علم البيان وهي كما عرفها عبد القاهر الجرجاني" أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وربحه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه"[1] ، إذ يقصد بالكناية إطلاق لفظ بغرض لازم معناه وليس أصل معناه، إذ يطلق اللفظ بمعنى ويكون المعنى مغايرا للمعنى الظاهر.

أنواع الكناية :

أ- كناية عن صفة : نحو جارنا يشكو قلة الجرذان وهي كناية عن الفقر والفقر لفظ صفة.

ب-كناية عن موصوف : ويكون لفظها مفهوما إما ذاتا أو شيئا مثل : نحن أبناء الضاد ويقصد اللغة العربية وهي كناية عن موصوف.

ج-كناية عن نسبة: وهي الكناية التي " يستلزم لفظها نسبة بين الصفة وصاحبها"[2].

3_علم البديع :

في اصطلاح اللغويين يطلق البديع على فن من فنون البلاغة العربيةإذيعتبر "تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي،ويسمى العلم الجامع لطرق التزيين"[3]، إذ يركز البديع على الجانب الجمالي للفظ أي تزيين وتنميق المصلحات والمفردات والمعاني بأشكال خلاقة، حيث يعتبر زينة للنصقصدا ومعنى؛ ولهذا الفن الجميل ألوان ومحسنات لفظية ومعنوية:

[1]- محمد أحمد قاسم ، محي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص 242.

[2]-محمد أحمد قاسم ،ظمحي الدّين ديب، علوم البلاغة ، ص 247.

[3]- المرجع نفسه ، ص 52.

3_1المحسنات البديعية : تنقسم إلى قسمين، ما يخص اللفظ، و ما يخص المعنى.

1-المحسنات اللفظية : تتمثل في الألفاظ والمفردات المحسنة المزخرفة وهي أنواع:

أ -الجناس: يعتبر من أزين أنواع البديع إذ هو " أن يتشابه اللفظان نطقا ويختلفان معنى"[1]، والمقصود منه أن يكون اللفظان متساويين في التشكيل وعدد الحروف ومتشابهين حرفا ونطقا لكن المعنى يختلف، والجناس نوعان :

1_جناس تام : وهو ماكانت فيه اللفظتان متساويتان في نوع الحرف،وهيئته، وترتيبه، وعدده، مثل : لا يجلس في الصدر إلا واسع الصدر.

فالصدر الأولى معناها القلب والصدر الثانية تعني الإنسان الرحب.

2_جناس غير تام : وهو النوع الثاني تكون فيه اللفظتان مختلفتان في نوع الحرف، أو في هيئته، أو في ترتيبه، أو عدده نحو قوله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ،إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"سورة القيامة الآية 21، 22.

نلاحظ أن كلمتي ناضرة وناظرة مختلفتان في نوع الحروف؛ ومنه نقول أنه جناس ناقص.

ب-السجع: السجع لون من البديع اللّفظي وهو كما قال السكاكي: "ومن جهات الحسن الأسجاع: وهي في النثر،كما القوافي في الشعر، ومن جهاته الفواصل القرآنية"[2]؛ويعني بذلك أن السجع هو توافق فواصل الجمل في الحرف الأخير، وشبه السجع في النثر بالقافية في الشعر لأن القافية تكون حرفا واحدا في الشعر، والسجع في النثر كذلك يكون حرفا واحدا في جميع الفواصل وهو أنواع : السجع المطرف والسجع المتوازي، والمرصع، والمشطور.

[1]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب علوم البلاغة ، ص 114.

[2]- المرجع نفسه ، ص 106.

ج_-الاقتباس والتضمين : يعتبران من فنون علم البديع والاقتباس هو "إدخال المؤلف كلاما منسوبا للغير في نصه ويكون ذلك، إمّا للتحلية أو الاستدلال"[1]؛ والاقتباس يكون إمّا من القرآن الكريم أو من الحديث النبوي الشريف، أما التضمين فهو " أن يُضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء"[2]، ومنه نستنتج أنّ الاقتباس هو أن نأخذ شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريفونضعه بين علامتي التنصيص وتنسبه إلى صاحبه أمّا التضمين فنأخذ كلام كاتب أو شاعر مع الإشارة إليه طبعا.

وهناك محسنات بديعة لفظية أخربكرد العجز على الصدر، ولزوم ما لا يلزم، والموازنة والتشريع.

3_1_1المحسنات المعنوية:

أ-المطابقة : ونعني بها الطباق ويعتبر من المحسنات التي تخص المعنى وهو" الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في الكلام أو بيت شعر كالجمع بين اسمين متضادين"[3]، إذ يعتبر الطباق حلة معنوية بالإنسان بكلمة وضدها في الكلام . والطباق نوعان:

1_طباق السلب: وهو :" الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي"[4]،أي أنّه يكون الطباق فيه متمثلا في فعلين أحد مثبت والآخر منفي مثل قوله تعالى:" فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ"سورة المائدة الآية 44، فالفعل الأول منفي والثاني مثبت.

2_طباق الإيجاب : يعتبر جمعا لمتضادين مثبتين أو منفيين مثل: اجتهدت ليل نهار؛ فهنا لفظتا ليل نهار متضادتان.

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 127.

[2]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب علوم البلاغة، ص 134.

[3]- عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان،(د ط) ،(د ت)، ص 77.

[4]- القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 257..

ب–التورية: تعتبر التورية من المحسنات المعنوية ؛ وهي أن يكون معنيان، أحدهما ظاهر والثاني خاف ويكون هو المراد مثل : قوله تعالى : "وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ"سورة الأنعام الآية 60، وهنا مفردة جرحتم معناها القريب هو الجرح في الجسم أما معناها البعيد هو الذنوب والمعاصي.

ج – المقابلة : هي " أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل "[1]، إذ تعتبر المقابلة الجمع بين معنيين أو أكثر لهم نفس المدلول ثم جلب معاني أخرى تقابلها، أي ضدها وتكون المقابلة في معنيين أو ثلاثة أو أربعة مثل : قوله تعالى:" وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ " سورة الأعراف الآية 157، وفي هذا المثال مقابلة: ويحل يقابلها يحرم والطيبات يقابلها بالخبائث.

وهناك محسنات معنوية أخرى غير هذه كحسن التعليل، والمشاكلة، والتوجيه والإيهام،والمبالغة، والتبليغ، والإغراق، الغلو.

3_1_2الأثر الجمالي للمحسنات البديعية:

للمحسنات البديعية سواء كانت معنوية أو لفظية آثار على النصالأدبي، فقد تكسبه طابعا من الجمال من خلال القياس الذي يساهم في تزيين الألفاظ وتناسقها، وكذلك السجع الذي يضفي عليه حلة من الإبداع، أما المحسنات المعنوية فقد تساهم في ربط عناصر النص وتوكيد المعاني.

[1]– القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 259.

الفصل الثاني: نبذة عن الأساليب البلاغية

1_نبذة عن الأساليب البلاغية

1_1:مفهوم الأسلوب.

1_1_1:لغة.

1_1_2:اصطلاحا

1_1_3:أنواع الأساليب البلاغية وأغراضها.

1_1_3_1:الإنشاء وأغراضه البلاغية:

1_: أسلوب الإستفهام

2_أسلوب النهي.

3_أسلوب أسلوب التمني.

4_أسلوب الأمر.

5_أسلوب النداء.

2_الإنشاء غير الطلبي وأغراضه البلاغية:

2_1:مفهومه :

2_1_1:لغة

2_1_2:اصطلاحا

2_2:أساليبه: (القسم، التعجب، صيغ المدح والذم، أسلوب الرجاء، صيغ العقود).

خلاصة للفصل

1/نبذة عن الأساليب البلاغية:

إنّ البلاغة العربية كعلم أفادتنا كثيرا في طريقة التعبير الفصيح، والإفهام المؤثر،وذلك بأسلوب جميل له وسائله من المحسنات، وقد كان لعلوم البلاغة الفضل في تأدية المعنى المراد،والتمييز بين الفصيح من غير،وتتفرع البلاغة إلى ثلاثة أقسام البيان والبديع و المعاني، الذي تدور أبحاثه حول مراكز تتمثل في :الإسناد والذكر،والحذف، والخبر والإنشاء، والتقديم والتأخير،القصر والفصل،الإيجاز والإطناب، والمساواة ويعد الأسلوب الإنشائي أهم ما استوقفنا من هذه الأساليب .

وكلمة أسلوب ليست من الألفاظ الغريبة التي لم يعرفها الفكر اللغوي والبلاغي العربي القديم، بل هيمن بين أهم الألفاظ التي استعملها المؤلفون واختلفت دلالتها باختلاف موضع استعمالها .

1_1مفهوم الأسلوب :

1_1_1لغة:

لقد تعدد مفهوم الأسلوب في المعاجم اللغوية العربية فقد جاء في "لسان العرب لابن منظور:"الأسلوب يقال للسطر من النخيل أسلوب وكل طريقممتد أسلوب،قال والأسلوب الطريق والوجه والمذهب.

يقال أنتم في أسلوب سوء ويجمع أساليب من القول أي في أفانين منه،وإن في أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا "[1]. ارتبط مدلول كلمة الأسلوب عند ابن منظور بمعنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل ويعني أيضا الفن أي طريقة كلامه .

[1]ابن منظور محمد أبو الفضل ،لسان العرب ،مادة سلب، ج:7،ص473.

ويعرفه الفيروز أبادي في قاموسه المحيط:"الأسلوب :الطريق، وعنق الأسد،والشموخ في بعض ما الأنف"[1]

ومنه فكلمة الأسلوب في تاريخ اللغة هي كلمة قديمة استعملها العرب في كلامهم وتعني نسق معين ونظام وطريق وأخذوا معناه من بعض ما ذكرناه.

1_1_2 اصطلاحا:

ليس للأسلوب تعريف واحد بل تنوعت التعاريف بتنوع طبيعة الدارسين؛لأن مفهومه يختلف باختلاف وجهات النظر الفكرية حيث نجد :

1_الأسلوب هو السلوك (عالم النفس).

2_الأسلوب هو المتحدث المتكلم(عالم البلاغة).

3_الأسلوب هو الشيء الكامن (الفقيه اللغوي)_الأسلوب هو الفرد(الأديب).

5_الأسلوب هو المتكلم الخفي أو الضمني(عند الفلاسفة).

6_الأسلوب هو اللغة عند (اللسان)[2]

واختلاف التعريفات ومفاهيم الأسلوب يرجع إلى أنّه ذو طبيعة متغيرة يصعب تحديده بدقة فاللّغة عبارة عن مادة، والأسلوب :إبداع يستعمله الكاتب في التعبير عن مواقفه والإبانة عن الشخصية الأدبية بطابع التميز والإنفراد في اختيار الألفاظ والتراكيب لذلك نجد أنّ الكثير من الأسلوبيين ينطلقون من مقولة بيفونالشهير:(الأسلوب هو الرجل نفسه)أي؛ أنّ الأسلوب هو: عبارة عن مرآة عاكسة لنفسية الكاتب والظروف المحيطة به والتي تساهم في شكل الأسلوب باعتبار الإنسان ابن بيئته بالدرجة الأولى ،يقول عبد السلام المسدي:"فكل أسلوب

[1] الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،دار المعرفة بيروت لبنان،ط:4، 2009 م ،ص627.

[2] _فيلي ساندريس،نحو نظرية أسلوبية لسانية،تر:خالد جمعة،دار الفكر، دمشق،ط:1، 1424هـ،2003م،ص26.

صورة خاصة بصاحبه تبين تفكيره وكيفية نظره إلى الأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعالاته، معنى ذلك أنّ الأسلوب هو فلسفة الذات في الوجود وإذ هو كذلك فلا يكون إلا مغرقا في الذاتية التامة "[1]ذهب عبد السلام المسدي من خلال هذا التعريف إلى أن الأسلوب هو عبارة عن لباس الفكر فهو رسالة تختلف من شخص لآخر باختلاف الفكر والذوق والبيئة.

1_1_2أنواع الأساليب البلاغية وأغراضها:

شغلت الدراسات البلاغية حيزا كبيرا في البحث اللغويّ،وتمثلت هذه الدراسات في البحث عن الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، والحديث القدسي، والنّبوي نظرا لبلاغته وحسن أداءه و يعد علم المعاني فرع من علم البلاغة و قطبا تدورعليه مفاتيح الجمال البلاغي اللّفظي إذ يعنى باللفظ ومدلولاته،وعند استعراض كلا منا وما نخاطب به النّاس وما نتوصل به إلى مرادنا نلاحظ أنّنا إمّا أن نقرر أمرا من الأمور،أو نخبرعن عارض من المشاكل أو نتحدث عن أمر لم يحصل نطلب تحقيقه أو ننهي عنه أو نتمناه أو نستفهم...فكلامنا يدور بين أسلوبين إمّا الخبر أو الإنشاء وأخذت هذه الأساليب أشكالا كثيرة وحالات عديدة وبالتالي ليس من السهل أن يتم حصر هذه الأساليب في دراسة واحدة لذلك خصصنا دراستنا على الأسلوب الإنشائي وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي .

ولعل ما قدمناه يقودنا إلى تبيان ما يحتويه الإنشاء مفهوما ودلالة وأساليبه الحقيقة وأغراضه البلاغية .

[1]- عبد السلام المسدي الأسلوبية والأسلوب،الدار العربية للكتابة،تونس،ط:1982،1م،ص66.

1_1_3:مفهوم الأسلوب الإنشائي:

1_1_3_1الغة:تعددت التّعاريف اللغوية للإنشاء حيث جاء في لسان العرب الإنشاء:"يتصل بمادة (ن،ش،أ)ومفاده الخلق،الابتكار ،والابتداء ،والارتفاع".

فنقول :"نَشَأَ الشَّيءُ نَشْئًا ونشوءً ونَشْأَةً "إذا حدث وتجدد ،والإنشاء بمعنى الإيجادوالاختراع من عدم"[1]يتبين لنا من خلال التعريف اللغوي للإنشاء أنه يدل على الابتكار والتجديد والإيجاد.

1_1_3_2إصطلاحا:

الإنشاء هو كل كلام لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته لأنه ليس له مدلول قبل النطق به أو واقع خارجي يطابقه أولا يطابقه وهذا ما اعتمد عليه القدماء حينما فصلوا بين الخبر و الإنشاء، ويعرف يوسف أبوالعدوسالإنشاء في كتابه " مدخل إلى البلاغة العربية " الإنشاء : " هو ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا أو كذبا و لا يحصل مضمونه إلّا إذا تلفظت به".[2]فيمكننا القول أن الأسلوب الإنشائي كلام مرسل يقال دون القدرة على تحديد ما إذا كان هذا الكلام صدقا أو كذبا حيث إنّ اللفظ يقع و يتحقق عند النطق به سواء كان مطابقا أو غير مطابقا للواقع .

[1] _ابن منظور ،لسان العرب ، مادة نشأ،ص252.

[2] _يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البديع) دار ناشر والتوزيع،الميسرة عمان،ط :1 (دت)، ص108

2/أقسامه:

ينقسم الأسلوب الإنشائي إلى قسمين أساسين هما:

2_1:الأسلوب الإنشائي الطلبي (جملة طلبية): وهو الذي طلب المُتكَلم من المخاطب بتنفيذ أو التوقف عن التنفيذ أي أمر مثل قولنا: لا تلعب بالكرة.

ووردت فيه عدة تعريفات منها: " هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب"[1] وجاء في تعريف آخر " والطلب يستدعي مطلوب غير حاصل وقت الطلب، بأسلوب الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء "[2]،فمثلا عندما نقول لأحد: افتح الباب يا فلان فإننا نطلب منه أن يقوم بفتح الباب الذي كان مغلق، أي: عند التلفظ لم يكن المخاطب قد فتح الباب.

فالإنشاء الطّلبي هو الكلام الذي يلقى من أجل تحقيق أمر عن طريق أساليب تختلف باختلاف سياق الكلام.وتعددت الأساليب الطلبية وهي خمسة :

2_1_1أ:سلوب الإستفهام:

أ/ تعريفه: هوطلبالفهومعرفة أمر مجهول أو السؤال عن شيء ما ويكون باستخدام أدوات تسمى أدوات الاستفهام وكل استفهام يتطلب جواب.

وجاء في لسان العرب: أن الفهم هو: " معرفتك الشيء بالقلب وفهمه فهما وفهامة: علمه، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته، وأفهمته الأمر وفهّمه إياه جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أن

[1] _ توفيق الفيل ،بلاغة التركيب، ص195.

[2] _الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،ص108.

يفهمه، وقد استفهمني الشيءَ فأَفْهَمْتُهُ وفهّمتُهُ "[1]الاستفهام هو سؤال يهدف إلى طلب الفهم ومعرفة الأشياء أو العلم بها.

كما تأتي في نهاية أسلوب الاستفهام علامة ترقيم لا يمكن الاستغناء عنها مثل: ما عمرك؟ أين كنت؟ فعلامة الاستفهام توضع في نهاية كل جملة استفهامية.

ب/أدوات الإستفهام :

للاستفهام أدوات كثيرة وهي نوعان:

ـالأول:" حرفان، الهمزة وهل، وتستعمل الهمزة لطلب التصديق وهو إدراك النسبة أو تعيينها مثل: أقام محمد؟ الجواب عنها يكون بـ:نعم أو لا، وللتصور وهو إدراك المفرد أي: تعيينه مثل: أقام محمد أم قعد؟ والجواب عنها يكون بتحديد المفرد

أما "هل" فلا يطلب بها غير التصديق مثل: هل قام محمد؟ ،الجواب عنها يكون بـ: نعم أو لا"[2].

والهمزة :أم باب الاستفهام ويستفهم بما في التصديق والتصوير عن المفرد والجمل وتنفرد عن أخواتها "هل" وأسماء الاستفهام بحق الصدارة التامة على الواو والفاء،وثم الشرط"[2]، كقوله تعالى :﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنْهُمۖ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ سورة البقرة الآية 99.

وقوله أيضا:﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾سورة هود الآية 17.

وتعد همزة الاستفهام حرف من حروف المعاني، تدخل على الأسماء والأفعال، وتعد أم باب الاستفهام ولها صدر الكلام كما لغيرها من أدوات الاستفهام ويستفهم بها عن النسبة .

1 ابن منظور لسان العرب ،مادة (فهم)، ج:12،ص459.

[2] _أحمد مطلوب ،أساليب بلاغية،ص119.

الثاني: أسماء ولا يطلب بها إلاّ التصور و تعرف بأسماء الاستفهام وهي:" كلمات يطلب بها معرفة حقيقة أو حالة أو حذر، ولها مواقع إعرّابية مختلفة ولها حق الصّدارة في الجمل، فلا يكون ما قبلها شيء إلاّ إذا كان حرف جر نحو: على من سلمت؟"[1].

ومن بين هذه الأسماء ما يلي:

_" من" يستفهم بها عن العاقل فيقال من وضع أساس البلاعة فاصلة سيقال في الجواب عبدالقاهر الجرجاني.[2]

_ " ما" يطلب بها شرح الشيء مثل ما البلاغة.

_" أي": للسؤال عن ما يميز أحد المتشركين في أمر يهمها مثل أي الثياب عندك.

_" كم :عن العدد مثل كم كتابا عندك.

_" كيف": للسؤال عن الحال مثل كيف محمد.

_" أين": السؤال عن المكان مثل أين كنت .

أنّى: تستعمل تارة بمعنى "من أين" كقوله تعالى:" يٰمَرْيَمُ أَنّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اَللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"سورة آل عمران ،الآية37.وتارة بمعنى "متى" مثل أنّى تسافر.

_" متى": للسؤال عن الزمان مثل: متى جئت.

---

[1] _توفيق الفيل ،بلاغة التراكيب(دراسة في علم المعاني)، ص202.

[2] _ محمد ألتوينجي،معجم علوم العربية ،دار جيل ،بيروت،ط:1، 2003م /1424هـ،ص15.

[3] -توفيق الفيل بلاغة التراكيب (دراسة في علم المعاني)،ص202.

_"أيانّ": السؤال عن الزمان كقوله تعالى:﴿ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ اُلْقِيٰمَة﴾سورة القيامة ،الآية 6.

_ "ماذا": اسم استفهام مركب من "ما" الاستفهامية و"ذا" اسم موصول نحو: ماذا صنعت غير مركبة وماذا كلمة واحدة فتعرب اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا وهو أفضل"[1].

ج/أغراضه البلاغية :

للإستفهام معان أخرى تستفاد من سياق الكلام ومنها :

1_الإستفهام الإنكاري:" أحد المعاني التي تأتي مع الهمزة وهو نوعان:

إنكاري إبطالي: ويعنيأنّ ما بعد الهمزة غير واقع وأنّ مدعيه كاذب.

إنكاري توبيخي :ويعني أن ما بعد الهمزة واقع وإن فاعله ملوم على فعله."[2]

2_"النفي:"نحو قوله تعالى"وَالذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً اَوْ ظَلَمُوَاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اُللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَّغْفِرُ اُلذُّنُوبَ إِلَّا اَللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَيٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝) سورة آل عمران الآية135.

3_التقرير: نحو قوله تعالى " اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اَللَّهُ مَثَلا كَلِمَة طَيِّبَة كَشَجَرَة طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا ثَابِت وَفَرْعُهَا فِالسَّمَآءِ" سورة إبراهيم ،الآية25.

ويدخل التقرير في طلب الإقرار بمضمون الكلام وحمل المخاطب على الاعتراف بأمر قد استقر عنده بحيث السائل يعلم حقيقة الأمر المستفهم عنه لكن يريد أن يقر المخاطَب به بنفسه.

---

[1] أحمد مطلوب ،أساليب بلاغية،ص119.

[2] _محمد التوينجي،معجم علوم اللغة العربية ،ص97.

4_ الاستبطاء: هوعدّ الشيء بطيئة في زمن انتظاره لكن وقد يكون محبوبا منتظرا، وللاستفهام عن معناه الأصلي على بعد زمن الإحالة عن بعد السّؤال، وهذا البعد يستلزم الاستبطاء نحو قولك لمخاطب دعوته فأبطأ استجابة لك.

5_ العرض والتّحضّض:" بتلطف الآمر أوالناصح أوالداعي أو طالب أي مطلب فيعرض ما يطلب أو يدعو إليه عرضا بأسلوب استفهام والصيغة الأصلية التي تستعمل في ذلك صيغة الأمر أو صيغة النهي نحو قوله تعالى ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ سورة النور الآية 22.

أما الاستفهام المستعمل في التحضيض فيراد به الحث والطلب، وقد مثل له بقوله تعالى "أَلَّا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُم" سورة التوبة الآية 13 .

6_**الترغيب:**وهو في الحقيقة من المعاني التي تستعمل للدلالة عليها صيغة الأمر، فكما يستعمل في الأمر يمكن أن يستعمل في الترغيب نحو قوله تعالى: (مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقرِضُ ٱللَّهَ قَرضًا حَسَنا فَيُضَٰعِفَهُ لَهُ أَضعَافا كَثِيرَة وَٱللَّهُ يَقبِضُ وَيَبصطُ وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ).سورة البقرة الآية 245،" أي في هذا ثواب عظيم"[1].

ومنه فالاستفهام أسلوب إنشائي يصف إلى طلب معرفة شيء مجهول ويحتاج إلى جواب. أمّا الاستفهام البلاغي أسلوب جميل لا يتطلب جوابا وإنّما يحمل من التعبير والمشاعر أغراض بلاغية عديدة ،ومن أسرار الجمال في الاستفهام أنه يعطي الكلام رونقا ويثير السامع ويجذب انتباهه.

ننتقل إلى أسلوب آخر للتعرف على ما يحويه من جمال أدبي، ونكتشف أغراضه البلاغية وهو أسلوب النهي.

[1] _عبد الرحمان الميداني ،البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،الدار الشاملة ،بيروت ،(د ط)،(دت)،ص289.

2_1_2أسلوب النهي:

1/ تعريفه:

النهي في اللغة:" النهي خلاف الأمر نَهَاهُ يَنْهَاهُ نَهْيًا فانتهى وتناهى :كفّ وامتنع.

يقال: نهاه عن كذا؛ أي منعه عنه فالنّهي في اللّغة المنع "[1].

و في الاصطلاح:هوطلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام وللنّهي صيغة واحدة هي المضارع القرون ب(لا)الناهية الجازمة[2].

فالنّهي هو طلب الامتناع عن القيام بفعل ما ويكون بصيغة واحدة هي: الفعل المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة كقولنا: لا تصاحب من لا يفهمك ولا تعاشر من لا يعرفك.

2/أغراضه البلاغية :الغرض الحقيقي من النهي هو طلب الكف بتوفّر شرطي الاستعلاء والإلزام فالاستعلاء أن يكون الناهي أعلى منزلة من المنهيّ.

وقد تخرج هذه الصيغة إلى أغراض بلاغية ومعان مجازية كثيرة تفهم من سياق الكلام وأهم هذه الأغراض:

1_ الدعاء: "ويكون صادرا من الأدنى إلى الأعلى"[2] كقوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) سورة البقرة الآية 286.

2 الالتماس:ويكون صادرا من أخ إلى أخيه أو صديق إلى صديق.

---

[1] _ينظر :أحمد مطلوب، أساليب بلاغية ص116، 117 .

[2]:أحمد مطلوب ،أساليب بلاغية ،ص117.

3_ التمني:" ويكون بتوجيه النهي إلى ما لا يعقل.

4_التيئيس : وهو أن يبين المتكلم للمخاطب أنه لا يمكنه أن يحقق شيئا ما يستطيع أن يصل إليه[3]نحو قوله تعالى: (لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِين) سورة التوبة الآية.

يحقق النهي جمالا أدبيا لأنه ينقل السامع والقارئ من المعنى الظاهر إلى ما وراءه من غرض بلاغي فالنهي هو إثارة للذهن،وامتناع للذهن ومشاركة الأديب وفكره .

وبعد ذكرنا لأسلوب النهي والتعريف به وبأهم أغراضه ومميزاته نتطرق الآن إلى أسلوب آخر ألا وهو التمني الّذي يعتبر من أبلغ الأساليب الإنشائية الطّلبية .

2_1_3/أسلوب التمني:

1/تعريفه:

ورد تعريف التمني في مقاييساللغةفيمادة "تمنى" المِيمُوالنُونُوالحَرْفُالمعتلأَصْلٌواحدصحيح يدلعَلَىتَقْدِيرشَيءونَفَاذالقَضَاءِبه،منهقولهم :مَنَىلهالمَانِي؛أيقَدرالمقدّر"[1]. ومنه التمني من الأساليب الإنشائية الطّلبية يتمثل في طلب أمر يصعب حدوثه في الواقع وأداته الأساسية ليت.

كقول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

فالشاعر يتمنى أن يعود إلى شبابه ولم يبقى له إلا الحنين إلى شبابه لكن لا يمكن أن يعود الشباب وأصبح فقط ذكرى له.

2/أغراضه البلاغية:

يخرج التمني إلى أغراض بلاغية لكن لا تبتعد كثيرا عن مفهومها الحقيقيبليت وتستخدم في هذه الأغراض أدوات هي: هل لعل ولو.

هل :تستعمل للتمني فهي تبرز حال المتمني في صورة الممكن وتستخدم أيضا للتعبير عن الأمل البعيد فتجعله في صورة القريب من التحقيق حبا فيه وشوقا وتعلقا به.

لعل: هي أداة للترجي ولكننا عندما نستخدمها في رجاء شيء لا يمكن حدوثه في الواقع إنّما هو تمنّي يرجى حدوثه للتعلق القائل به.

نحو قوله تعالى (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)سورة القصص الآية 38.

[1] _ ابن فارس ،مقاييس اللّغة،ج:5، ص276.

لو: حرف امتناع الجواب بسبب امتناع الشّرط وهي حرف شرط غير جازمة ويستخدم لإبراز صعوبة المطلوب وبعدما مناله وعلى الرّغم من ذلك فإنّ استخدام" اللام" يبرز مدى التعلق بهذا الأمر كقوله تعالى :(فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) سورة الشعراء الآية 102.

ليت :سميت حرف مشبه بالفعل[1] وهو الأكثر استعمالا نحو:

(ليت الشباب يعود يوما) وتستخدم للدلالة والتعبير عن تمني حدوث شيء يستحيل حدوثه.

هذه هي أهم المعاني البلاغية التي يخرج إليها التّمني عن معناه الأصلي ومن هذه المعاني نستنتج أنّ: التمني عبارة عن طلب شيء محبوب كامل في النفس البشرية فيخرج المتحدث ما يكنّه بداخله ويعبر عنه بكلمات من خلال تجربته الإنسانية التي عاشها وننتقل الآن إلى أسلوب آخر للتعرف على ما يحويه من جمال أدبي ونكتشف الأغراض البلاغية التي يخرج إليها و تأثيرها على القارئ والسامع.

2_1_4أسلوب الأمر:

1/تعريفه:

لغة: يقال أمره يأمره أمراً إمارةً فاتمره أي قبل أمره "[2].

اصطلاحا :هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء ؛فالأمر هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام .

وأساليب الأمر قسمان: أساليب حقيقية وأخرى مجازية :

[1]ينظر :فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 158.

[2]ابن منظور ،لسان العرب ،مادة أمر ،ص216.

1:**أساليب الأمر الحقيقي:** وهو الأسلوب المباشر ولم تختلف الدراسات البلاغية في هذا النوع وفي صيغه فهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء وله أربعة صيغ هي:

أ/_**"فعل لأمر** : كقوله تعالى :" وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " سورة النور الآية 56.

ب/_**المضارع المقرون بلام الأمر:** كقوله تعالى : "لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ" سورة الطلاق 07.

ت/اسم فعل الأمر: "كقوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"سورة المائدة الآية 105؛ أي الزموا أنفسكم .

ومنه صَهْ بمعنى اسكت ومهْ بمعنى اكفف وآمين بمعنى استجب ويَلْهَ بمعنى دع .

ث/المصدر النائب عن فعل الأمر:

كقوله تعالى "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" سورة البقرة الآية 83.

فالمقصود بالأمر طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام ،وبعبارة أخرى هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى سواء كان حقيقة أو إدعاء ويقوم الآمر على عمليتين أولها التلفظ أي؛النطق بالأمر وثانيهما عملية الاستجابة لأمر والقيام بالفعل [1].

2/لبناء اللّغوي للأمر :

الآمر: وهو المتكلم وعلو درجته شرط في بقاء التركيب على دلالته .

المأمور: هو المتلقي الذي يوجه إليه الأمر.

المأمور به: وهو الفعل الذي يطلب حصوله.

[1] _ينظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية ،ص110 ،111.

فالأمر فعل لغوي مباشروله قوته الإنجازية ويخرج إلى دلالات لغوية كفعل لغوي غير مباشر وهو الأمر المجازي الذي يستخرج المعنى من القرائن الدالة في السياق وبذلك تعددت قواه الإنجازية حسب المقام والسياق.

وإذا كان الأمر الحقيقي يلقى على وجه الاستعلاء أي؛ فعل لغوي مباشر له قوته الإنجازية، والأمر المجازي لا يشترط منزلة الاستعلاء بين المتكلم المخاطب فيخرج إلى دلالة لغوية غير مباشرة تستخرج من القرائن الدالة في السياق وبذلك تتعدد قواه الانجازية حسب المقام والسياق ليدل على أغراض أدبية بلاغية تفهم من سياق الكلام والحالة النفسية لصاحبه.

3/الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر:

قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام ومن هذه الأغراض المجازية:

أ_ التضرع والدعاء:" وهو طلب على سبيل التضرع كقوله تعالى:"رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ"**)** سورة نوح الآية 28.

ب_**الالتماس:** وهو الطلب الصادر عن المتساويين قدرا ومنزلة على سبيل التلطف كقول ابن زيدون:

دوما على العهد ما دُمنا محافظة فالحر من دان كما دينا

ج_التمني: وهو الطلب الصادر عن المتساويين قدرا ومنزلة على سبيل التلطف" وذلك باستعمال صيغة في مقام طلب شيء محبوب لا قدرة للطالب عليه ولا طبعا له في حصوله لتعذر كقول امرئ القيس:

ألا أيّها اللّيل الطويل ألا انجل بصبح وما الإصباح منك بأمثل" [1]

[1]أحمد مطلوب ،أساليب بلاغية ،ص111.

ت_الإرشاد :" وهو الطلب الذي لا إلزام فيه وإنّما النّصيحة الخالصة كقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ " سورة البقرة الآية 282."[1]

ومنه يمكن القول أنه لا يمكن للباحث أن يحيط بأساليب الأمر المجازية ومعانيها كلها نظرا لتعدد الرؤى والمواقف ،وكلها تؤكد عظمة أساليب اللّغة العربية وجماليتها المثيرة فجمالية أسلوب الأمر أكدت لنا أنّنا لا نتعامل مع جملة لغوية صمّاء وإنّما نتعامل مع جملة فاعلة وحيوية في استحضار المعاني المتعددة وبيان وظيفتها.

2_1_5:أسلوب النّداء:

1/تعريفه:

النداء تركيب طلبي يقصد به تنبيه المخاطب (المنادى) ودعوته للإقبال على المتكلم لإبلاغه أمرا يريده بأدوات تسمى أدوات النداء .

و"النداء التصويت بالمنادى ليقبل أو هو طلب إقبال المدعو على الداعي "[2]

وتتكون الجملة النّدائية من : أداة النداء والمنادى الذي يظهر في البنية السطحية للجملة والمنادى له :جواب النداء .

2/أدوات النداء:

للنداء أدوات هي:

1_**الهمزة:** وتكون لنداء القريب كقول امرئ القيس:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

[1] _المرجع نفسه ،ص128.

[2] _أحمد مطلوب:أساليب بلاغية، ص128.

2_يا :"حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكما، وقد ينادي بها القريب توكيدا ،وهي أكثر حروف النداء استعمالا" كقوله تعالى:" وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ" سورة البقرة الآية.35

3_**أي وآي هيا** :وهي نداء البعيد وهي في الأصل حرف نداء مختص بباقي الندبة مثل "ومحمداه"[1].

فالأصل في نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو "أي" أما النداء البعيد ينادى بغيرهما من الأدوات.

3/الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء:

يخرج النداء إلى أغراض بلاغية مختلفة تفهم من سياق الكلام ومن بينها:

الاختصاص: وجه الشبه في الاختصاص والنداء أن كلامهم يوجد معهما الاسم تارة مبنيا على الضم، وتارة منصوبا ومجيئه على صورة النداء إنّما هو في "أيّها "و"أيّتها" لا غير، كما أنّهما يفترقان في كون الكلام مع الاختصاص خبر ومع النداء إنشاء... وأن الاختصاص مفيد للفخر أو التواضع أو بيان المقصد كما يحذف ث فيه حرف نداء"[2] مثل: أنا أفعل

التحسر : مثل قوله تعالى ""قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا " سورة مريم الآية20. ففي هذه الآية توجهت مريم بدعائها إلى الله عز وجل وذاك كان عقب هول مفاجأة حملها دون أن يمسها بشر فكان ندائها تحسرا على وقوع هذا الأمر"[2].

التعجب: كقوله تعالى "يٰحَسْرَةً عَلَي اَلْعِبَادِ مَا يَاتِيهِم مِّن رَّسُولٍ اِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ" سورة يس الآية 30؛ لأن الحسرة لا تنادى وإنّما تنادى الأشخاص لأن فائدته التنبيه، ولكن المعنى التعجب أي؛ يا عجبا لما يفعله العباد"[3].

---

[1] الفيروز أبادي،القاموس المحيط،دار جيل ،بيروت،(د ط)، (د ت)،ج 4ص410.

[2] _أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ص128.

[3] _ أحمد مطلوب،أساليب بلاغية ، ص130.

الدعاء :كقوله تعالى" قَالَ رَبِّ اِشْرَحْ لِے صَدْرِے وَيَسِّرْ لِيَ أَمْرِے وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِے يَفْقَهُواْ قَوْلِے" سورة طه الآية 25،26 .في هذه الآية دعاء نبي الله موسى لربه.

الندبة: وهي "نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه، وأداة الندبة هي"وا" وقد تستعمل" يا "عندما تكون الندبة واضحة، كما يجوز معاملة الندبة كالنداء؛ مبني على الضم"[1] مثل قول المتنبي:

وا أحرر قلباه ممن قلبه شبمُ ومن بجسمي وحالي عنده سقم

نستنتج من مما سبق أن النداء يحقق جمالا في إثارة الانتباه و إعمال الفكر كما أنه يشوق المتلقي ويمتعه في البحث عن ما وراء الأسلوب للوصول إلى المعنى الجوهري أو الخفي.

ووصولا إلى هذه النقطة نلحظ أنّ: الإنشاء الطلبي حظي في الدراسات العربية باهتمام علماء اللغة والبلاغين لما له من تلون في الأساليب الفنية وننتقل الآن إلى النوع الثاني: وهو الإنشاء الغير طلبي.

3: الإنشاء الغير طلبي :

3_1مفهومه:

من بين تعريفات الإنشاء الغير طلبي التي اتفق عليها الباحثون في اللّغة العربية نجد تعريف السّامرائي بقوله:" هو ما لا يستدعي مطلوبا وله أساليب كثيرة منها التعجب نحو: ما أحسن وأحسن به وأفعال المدح والذم نحو: نعم وبئس وحبذا ولا حبذا وألفاظ القسم نحو: لعمرك وأقسم بالله"[2]، وهو أيضا "ما لا يستدعي مطلوبا له وله أساليب مختلفة"[3].

[1] محمد ألتونجي،معجم علوم العربية ، دار جيل ، ط:1، 2003م، ص464.

[2] فاضل صالح السامرائي ،الجملة العربية تأليفها وأقسامها ،دار الفكر،الأردن،ط:2 1427هـ،2007م،ص170.

[3] أحمد مطلوب،أساليب بلاغية ص107.

يتبين لنا من خلال التعريفات السابقة أنّالإنشاء الغير الطلبي هو الكلام الذيلا يستلزم مطلوبا غير واقع وقت الطلب .

3_1_1/ أساليبه :

لقد تنوعت الأساليب الإنشائية الغير طلبية وتعددت في العربية، وذلك حسب المقام الذي توضع فيه في سياق الكلام،ونستهل الحديث عن أسلوب التعجب لنكشف أنواعه وصيغه، كما سنورد أهم أغراضه البلاغية التي اتفق عليها الباحثون في العربية.

3_1_1_2/التعجب:

1/مفهومه:

لغة:تعددت الدلالات اللّغوية للتعجب في المعاجم العربية وهذا ما وضحت المعاجم الآتي عرفه" بطرس البستاني" في محيط المحيط:" هو إنكار ما يَرِدُ عَلَيْكَ وإسْتطْرافه وَرَوعَته تَعْتَري الإنسان عند استعظام الشّيء والله مُنزه عن ذلك إذ هو علام الغيوب لا يخفى عليه خافية"[1]

وجاء في معجم الوسيط هو:" ما يأتي عَجب منه عجبًا وعجب وعجبًا أنكره لقلة اعتياده إيّاه"[2].

ويمكن القول من خلال هذه التعريفات أنّها تتفق على معان هي : إنكار شيء غير مألوف واستعظام شيء أو انفعال النفس.

اصطلاحا:

تعددت تعريفات هذا الأسلوب عند البلاغيين، فهو عندهم انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأن يجهل سببه ، والمراد بالانفعال :تأثير النفس عند الشعور بالأمر المذكور

[1]بطرس البستاني،محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية) مطابع تيبو،بيروت ،طبعة جديدة ،1984،مادة عجب،ص576.

[2]مجمع اللغة العربية ،معجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية مصر،ط:4، 2004م،ص584.

وقيل أيضا: "هو تفضيل من الأشخاص أو غيره على أضرابه في وصف من الأوصاف"[1] فالتعجب هو انفعال يحدث في النفس البشرية بأمر غير مألوف .

2_صيغ التعجب وأنواعها:

للتعجب صيغ عديدة في اللّغة العربية، ولكنها تنحصر في قسمين: الأول قياسي والثاني سماعي:

أ/التعجب القياسي: جاء في اللمع لابن جني:" أن التعجب القياسي يأتي في الكلام على ضربين أحدهما ما :أَفْعَلَه والآخر أَفْعَل به"[2]ففعلا التعجب يكونان على وزن:ما أفعله وأفعل به

صيغة ما أفعله: هو أن تأتي بما التي تفيد التعجب القياسي "يأتي في الكلام على ضربين :أحدهما :ماأفعله والآخر أفعل به " [3]

صيغة أفعل به :هي صيغة تأتي على صورة فعل أمر والباء الزائدة في الفاعل مثل قوله تعالى"قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ " سورة عبس،الآية17، ولهتين الصيغتين شروطهي:لا يصاغان إلا من فعل ثلاثي الأحرف مثبت، متصرف، معلوم ،تام قابل لتفضيل، لا تأتي الصف المشبهة منه على وزن "أفعل" فلا يبينان مما لا فعل له"[4]، يتبين لنا من خلا ما سبق ذكره أن:التعجب انفعال بحدث في النفس ويكون بصيغتين قياسيتن :ما أفعله و أفعل به.

ب/ التعجب السماع:

ورد في الأساليب البلاغية الإنشائية أن التعجب السماعي لا ضابط له ،ويمكن القياس عليه، أو أنه قد يكون من الأساليب التي كانت في أصلا لوضع غير التعجب ثم خرجت عن

[1]عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية ،ص71.

[2]ابن جني (أبو الفتح عثمان) اللمع في العربية ،تح:حامد مؤمن،عالم الكتب،بيروت،ط:2 1985م، ص196.

[3]صالح السامرائي ،معاني النحو ،ص244.

[4]مصطفى الغلايني ،جامع الدروس العربية (الموسوعة الكاملة)،دار الهدى للطباعة والنشر ،د.ط،2013م،ص54.

معانيها إلى معنى التعجب ومن هذه الأساليب التعجب بالاستفهام،والتعجب بالنداء،والتعجب بصيغة "فعل " وقد يكون بأساليب أخرى كثيرة مثل: التعجب بكلمة "عجب".

أمّا المعاني التي تدل عليها كل صيغة من صيغ التعجب السماعي هي:

التعجب بالاستفهام:"فالاستفهامكثيرا مايخرجعنمعناه الأصلي إلىمعنىالتعجب.كقوله تعالى:"كَيفَ تَكفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُم أَمۡتا فَأَحيَٰكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحيِيكُم ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ" سورة البقرة الآية 28.

التعجب بصيغة" فَعُلَ" : فالتعجب هو انفعال يحدث في النفس البشرية بأمر غير مألوف والتأثير عليها[1].

فهذه أغلب صيغ التعجب القياسية والسماعيةحسب مااتفق عليه علماءالعربية،

وللتعجبالسماعيأساليبأخربكثيرةتدلعليهنحو" :قولكلمنسألكعن

اسمكوهويعرفك :ياسبحاناللهأوالتعجبمنفروسيةخالدبقولك :للهدرّهفارسا "

الملاحظ عن هذه الصيغ أنّ لكل منهادلال تفهم من سياق الكلام،وحسب المقام الموضوعة له.

3_الأغراض البلاغية للتعجب:

من خلال ماذكرناه سالفًاعن أسلوب التعجب،نستنتج أنّه من الأساليب الإنشائية الغيرطلبية، وانفعال يحدث في النفس البشرية بأمرغيرمألوف،كمايعبر عنالحالة الشعوريةالتي يعيشها،وله صيغت وقد تخرج هذه الصيغ عن معناهاالحقيقي إلى أغراض بلاغيةحسبالمقام الموضوعة له ومن بين أهم الأغراض البلاغية للتعجب :

_الافتخار: نحو قول الشاعرعنترة ابن شداد:

[1]ينظر: إبراهيم عبود السامرائي،الأساليب الإنشائية في العربية ،دار منهاج للنشر والتوزيع،الأردن،2008م، ط:1،ص125، 126 .

إني لأعجب كيف ينظر صورتي يوم القتال مبارز ويعيش

_التفجع: كقول الشاعر :

يا قدس يا مدينة تفوح بالأنبياء يا أقصر الدروب بين الأرض والسماء

فالشاعر يتتوجع ويتألم على ما جرى للقدس من طرف الصهاينة ويتعجب من أفعالهم رغم أنها أرض مقدسة.

وخلاصة القول :إنّ التعجب من أحد أبرز الأساليب الإنشائية الغيرطلبية، له صيغ قياسية وسماعية حسب ما اتفق عليه علماء اللغة، ويخرج إلى أغراض بلاغية كثيرة تفهم من سياق الكلام والمقام المصوغ له وننتقل الآن إلى أسلوب القسم.

3_1_4أسلوب القسم :

1_مفهومه:

_لغة: القسم ضرب من ضروب الإنشاء الغير طلبي، فقد عرف عند العرب كما عرف عند غيرهم من الأمم فكانوا يستعملونه في تحقيق الأخبار وتوثيق الوعود وذلك حسب ما تدعو إليه الحاجة.

ورد في لسان العرب مفهوم القسم:" والقسم بالتّحريك: اليمين وكذلك المُقْسَمُ، وهو مصدرمثل المُخْرَجُ،والجمع أقسام، وأقسم بالله اسْتَقْسَمَهُ به وقاسمه حَلَف له وتقاسَمَ القومُ: تحالفوا... وأَقْسَمْتُ: حلفت وأصله من القسامة"[1]فالقسم هو الحلف باسم الله .

_اصطلاحا:

القسم أسلوب يراد به تأكيد شيئ ويكون باستخدام ألفاظ دالة على القسم، و" الحلف واليمين والقسم ضرب من ضروب الإنشاء غيرالطلبي وهو إمّا أن يكون بجملة فعلية نحو: أُقْسمُ بالله أوبجملة اسمية نحو: يمين الله لأفعلنّ كذا، أوبأدوات القسم الجارة لما بعدها"[2]؛ تتفق التعريفات السابقة في كون أسلوب القسم لون من ألوان الإنشاء غير الطّلبي، وهو توكيد أمر المحلوف عليه بذكر الله تعالى أو بصفة من صفاته.

والقسم نوعان: ظاهر ومقدر فأما الظاهر فهو الذي يكون فيه القسم صريحا ويستدل عليه بحرف أو بالفعل أو بهما معا.

[1]ابن منظور ،لسان العرب ،مادة :ق،س،م،ص481.

[2]عبد السلام هارون ،الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،مكتبة الخانجي ،القاهرة مصر، ط:5، 2001م،ص 162.

وأما المضمر فعرفه السيوطي في كتابه همع الهوامع في شرح الجوامع بأنّه:" ما لا يعلم بمجرد كون ناطق به مقسما"[1].

وللقسم ثلاثة أركان هي:

أ/**المقسم:** وهو من أدوات القسم (الواو والباء والتاء) ولا تدخل إلّا على لفظ الجلالة الله عكس غيرها من الحروف.

ب/"**المقسم به** :وهنا يكون المقسم به الجلالة الله أو بعض الألفاظ التي جرى استعمالها كمقسم به مثل :حقك ،حياتك.

ج/"**المقسم عليه:** (جواب القسم) يكون المقسم عليه إمّا جملة اسمية أو جملة فعلية "وهناك عدة أحرف تستخدم في القسم وهي :الباء والتاء واللام.

ومما سبق ذكره عن أركان القسم نستنتج أّن المقسم هو: الحرف والمقسم به هو لفظ الجلالة الله أمّا المقسم عليه فهو الجملة،وللقسم أحرف من بينها :الباء،والواو ،والتاء ،واللام .

3/أغراضه البلاغية:

يعد القسم من الأساليب الإنشائية غير الطلبية، التي صنفها علماء العربية في علم المعاني وأساليب القول والتعبير، والقسم أسلوب إنشائي غير طلبي يأتي لتوكيد أمر المحبوب عليه بذكر الله تعالى أو بصفةٍ من صفاته وقد يخرج إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام مثل:

أ_التأكيد: كقوله تعالى"لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ" سورة الحجر الآية 72.

ب_التعجب: كقول الشاعر:

[1]السيوطي،همع الهوامع في شرح الجوامع ،تح:أحمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،ط:1، 1988 م، ج:2 ،ص501.

يَا مَنْ إذَا جَنَّ ليلٌ جئت تمنحنا قلباً تدندنفي ممشاك قرآنا؟

وتَسْأَلُ الله لي عوناومنزلة والدورنعمرها بالحب زمانا

ج_الإهانة والتحقير: مثل والله ما رأيت خيرا منك.

هذه بعض المعاني البلاغية التي يخرج إليها القسم فالقسم من أبلغ أساليب التوكيد يؤتى به لتعظيم المقسم والمقسم به والمقسم عليه ولا يكون القسم إلاّ بلفظ الجلالة أو بصفة من صفاته.

وللإنشاء الغير طلبي أساليب أخرى مثل :

1_**أسلوب المدح والذّم:** ومنها نعم وبئس كقوله تعالى:" **إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**" سورة البقرة الآية 271. وقوله:"**يدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ**" **سورة الحج الآية 13.**

2_ أسلوب الرجاء: وهو طلب حصول أمر محبو قريب الوقوع والحرف الموضوع له" لعل" كقوله تعالى:**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** "**سورة هود الآية 12.**

والأفعال التي تستعمل في هذا الأسلوب عسى وحرى و اخلولق وتسمى بأفعال الرجاء.

3_صيغ العقود : مثل: بعت، اشتريت ، وهبت وقبلت وهذه أساليب خبر لكنّها لا يراد بها الإخبار لأنّها لا تحمل صدق والكذب و لذلك لم ترى مع الخبر[1].

هذا ما يحتويه الإنشاء الغير طلبي والأغراض التي يخرج إليها ،ومما سبق بيانه في هذا المبحث نستنتج أنّ الأسلوب الإنشائي ليس له وجود خارجي وإنّما يكون وجوده عند النطق

[1]ينظر: أحمد مطلوب أساليب بلاغية ،ص، 108، 109، 110،

بالجمل فالمتحدث ينشئها إنشاءً ؛كأسلوب الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتّمني وأدرج البلاغيون هذه الأساليب تحت مسمى الإنشاء الطّلبي وهناك أيضاً الإنشاء الغير طلبي يتمثل في: التعجب والمدح والذم والقسم والرجاء و صيغ العقود .

و تتنوع الأساليب الإنشائية الطلبية والغير طلبية وأغراضها البلاغية حسب المقام الذي توضع فيه في سياق الكلام.

خلاصة الفصل:

تطلعنا من خلال هذا الفصل على:

1_أهم ما جاء في البلاغة العربية، وتطرقنا إلى مفاهيمها المتعددة فوجدنا أنّها من أهم العلوم دراسة عند العرب وللبلاغة والفصاحة علاقة بينهما، غير أنّهما يختلفان في بعض المواطن، كما علمنا أن للبلاغة علوم فللمعاني أقسام وأغراض، وللبيان أنواع وكناية واستعارة ومجاز ،وللبديع جماليات وفنون من سجع وجناس وطباق.

2_ويندرج الإنشاء ضمن علم المعاني ويتفرع إلى فرعين :إنشاء طلبي :وهو ما استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ،وإنشاء غير طلبي :وهو ما لا يستدعي مطلوبا حاصل وقت الطلب .

3_يتفرع هذان الفرعان من الإنشاء إلى عدة أساليب حيث ينقسم الإنشاء الطلبي إلى خمسة صيغ تتمثل في:الاستفهام والأمر والنّهي والتّمني والنداء.

أمّا الإنشاء الغير طلبي فتندرج تحته صيغ أهمها: التعجب والرّجاء،والمدح والذم ،وصيغ العقود وصيغ القسم ...إلخ.

وقد تخرج هذه الصيغ عن غرضها الأصلي إلى أغراض بلاغية أخرى تستفاد من سياق الكلام

الفصل الثاني:الأساليب الإنشائية في الحديث القدسي (دراسة بلاغية)

مدخل: مفاهيم أساسية في الحديث القدسي.

أولا :مفهوم الحديث والحديث القدسي (لغة واصطلاحا).

ثانيا :الفرق بين القرآن والحديث النوي والحديث القدسي .

ثالثا : خصائص الحديث القدسي .

رابعا :بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم .

المبحث الأول : الإنشاء الطلبي وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي .

1:أسلوب الاستفهام وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي .

2:أسلوب النداء وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي .

3:أسلوب الأمر وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي.

4:أسلوب النهي وأغراضه البلاغية.

5:أسلوب التمني وأغراضه البلاغية.

المبحث الثاني:الإنشاء غير الطلبي وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي.

1:أسلوب القسم وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي.

2:أسلوب الرجاء وأغراضه البلاغية الحديث القدسي.

3:أسلوب التعجب وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي.

خلاصة للفصل

تمهيد :

لقد اختص الله الشريعة الإسلامية بأنّ كل ما جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم وحي ومصدر للتشريع، ولذلك اتفق أهل العلم على أنّ السنة المصدر الثاني للتشريع من حيث المنزلة ومن حيث العمل .

وإنّ أجل الكلام بعد كلام الله كلام خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، فسنته جاءت مبينة لما في القرآن الكريم من أحكام، وليس غريبا أن يوليها المسلمون عناية خاصّة، وحرص الأئمة والعلماء على حفظ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وتأديتها بلفظها فحفظوا لنا كل ما جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ونجد من بين ما حدث به النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث يرويها عن الله تعالى دون أن ينسبها إلى القرآن، ولذلك فقد قسم أهل العلم الحديث الشريف إلى قسمين بحسب نسبه،ولفظه ومعناه : الأول الحديث النبوي، والثاني الحديث القدسي الذي هو المقصود بهذه الدراسة .

1-تعريف الحديث القدسي :

1-1:لغة :

الحديث : يرى ابن فارس في معجم مقاييس اللغة أن : "الحاء والدال والتاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن ....والحديث عن هذا ، لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء "[1].

القدسي : قال الفيروز أبادي :القدس بالضم وبضمتين : الطُّهرُ، اسم ومصدر والُقدوس :من أسماء الله تعالى، ويفتح ،أي الطّاهر، أو المبارك، وكل فَعُول مَفتُوح غير قُدُوس وسُبُّوح وذُرُوح وفُرُوج بالضم، ويُفتحن ...والتَّقديس : التَّطهيرُ ، ومنه الأرض المقدسة وبيت المقدس، كمجلس معظم "[2]؛فمعنى الحديث القدسي يدور في معنى الطهارة والنزاهة عن النقص .

1_1_1:اصطلاحا :

أمّا من ناحية الاصطلاحية فقد عرف العلماء الحديث بأنّه :" كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير ".[3]

أمّا مفهوم الحديث القدسي: هو" الحديث الذي يسنده النب صلى الله عليه وسلم إلى الله عزّ وجل والقدسي بنسبه إلى القدس وهي تحمل معنى التكريم والتعظيم والتّنزيه، ولعل من مناسبته وصف هذا النّوع من الأحاديث بهذا الوصف أنّ الأحاديث القدسية تدور معانيها في الغالب على تقديس الله وتمجيده وتنزيهه عما لا يليق به من النقائص، وقليل ما تتعرض

---

[1]-ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2،ص36.

[2]- الفيروز أبادي القاموس المحيط ،ص588/589.

[3]-محمد عجاج الخطيب ، أصول الحديث وعلومه و مصطلحاته ، دار الفكر للطباعة والنشر، ط4، 1981 م،ص26.

الأحكام التكلفية ، ويرد الحديث القدسي بصيغ عديدة كأن يقول الراوي مثلا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه.

أو أن يقول الراوي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى ، أو يقول الله تعالى "[1]ومنه فالحديث القدسي هو كلام الله الوارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وله صيغ مختلفة .

1_1_2:الفرق بين القرآن والحديث القدسي والحديث النّبوي:

هناك عدّة فروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النّبوي ومن أهم هذه الفروق :

1-أن القرآن الكريم كلام الله أوحى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه وتحدى به العرب -بل الإنس والجن أن يأتوا بمثله.[2]

فالقرآن كلام الله تعالى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته على سبيل الانجاز والتحدي وهو منهج سعادة الناس في الدنيا والآخرة، أمّا الحديث القدسي فلم يقع به التحدي والإعجاز .

2-القرآن الكريم جمعية منقول بالتواتر فهو قطعيّ الثبوت، أمّا الأحاديث القدسية فمعظمها أخبار آحاد ولذلك فإن فيها الصحيح والحسن والضّعيف : بل والموضوع المكتوب .

3-القرآن الكريم كلام الله بلفظه ومعناه، والحديث القدسي معناه من عند الله سبحانه ولفظه من الرسول صلى الله عليه وسلم على الصحيح من أقوال أهل العلم "[1].

---

[1]- سعيد عبد الغفار على ، صحيح الأحاديث القدسية (من الصحيحين وكتب العلامة الألباني ، دار نور الكتاب للاستيراد والنشر والتوزيع الجزائر،ط:1 ، 1421هـ/2010م.ص6.

[2]-المرجع نفسه ص:7.

والحديث النبوي معانيه في غير ما اجتهد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم والألفاظ من الرسول صلى الله عليه وسلم.

3-القرآن الكريم متعدد بتلاوته، وهو الذي تتعيّن القراءة به في الصّلاة ومن قرأه كان له بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها، أمّا الحديث القدسي فغير متعبد بتلاوته ولا يتجزأ في الصلاة ولا يصدق عليه الثواب الوارد في قراءة القرآن [2]."

4- الحديث النّبوي ينسب إلى النّبي صلى الله عليه وسلم أمّا القدسي ينسبه النّبي صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى .

1_1_3:بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم :

إنّ كل من يتأمل لغة الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف المحل السّامي الذي لا يدانيه فيه أحد من الخلق، إذ هو يقع منه بالموضع الأفصح و الأوجز لفظا والأجزل قولا،"فألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي أن لم تكن من الوحي ولكنها جاءت من سبيله، وإن لم يكن لها منه دليل فقد كانت من دليله،محكمة الفصول حتى ليس فيها عروة مفصولة، محذوفة الفضول وحتى ليس فيما كلمة مفصولة ".[3]

---

[1]-سعيد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية ، ص8.

[2]-المرجع نفسه،ص8.

[3]-مصطفى صادق الرافعي إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي بيروت،.بيروت، ط.:9،1393هـ/1973م ص297.

فكل من درس السنة المشرفة والسيرة العطرة تجلى له هذا الأمر تمام التجلي وظهر له، فكل جوامع كلمه توازيها فصاحته وبلاغته.

وكان ذلك النّبي صلى الله عليه وسلم الذي نشأ في أمة صناعتها البيان والفصاحة أكبر همهم،والكلام سيد عملهم وحمل أعباء رسالته عظيمة لينذر الناس جميعا ولهذا كان عليه الإعداد المناسب لأداء هذه المهمة العظيمة التي تتمثل في الدعوة إلى هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإسلام وهناك عوامل وأسباب أثرت في بلاغته وحسن أداءه ومن أسباب بلاغته وفصاحته :

و" تتلمذته عليه الصلاة والسلام على القرآن الكريم، وتأثره بمنهجه وقيامه على نسقه وترسمه خطاه خصوصا أنه عليه الصلاة والسلام يبسط ما أجمله القرآن الكريم، ويفسر ما أبصم فيه وما يدعو له من التمسك بالقيم والأخلاق والعجب كل العجب أن يكون محمد رسول الله أميا لا يخط كلمة ولا يقرأ حرفا طوال حياته قبل النبوة وبعدها وأن يكون القرآن أفاض عليه من البيان والبلاغة وشيت بأبهى الحلل؛ فسبب بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم يرجع إلى تأثره بالإعجاز القرآني من ناحية المنهج ونسق الكلام فتتبع أسلوبه وسار على خطاه .

فالبلاغة النّبوية ، تعرف الحقيقة فيها كأنها فكر صريح من أفكار الخليقة ، وتجيء بالمجاز الغريب فترى من غرابته أنه مجاز في حقيقة ، وهي من البيان في إيجاز تردد فيه البليغ فتعرفه مع إيجاز القران فرعين،فمن رآه غير قريب من ذلك الإعجاز فليعلم أنه لم يلحق به.[1]

وأيضا الفطرة السليمة والطبع المستقيم فقد تنقل منذ نشأته بين أفصح القبائل وأصفاها "ففصاحته صلى الله عليه وسلم في من السّمت الذي لا يؤخذ فيه على حقه، ولا يتعلق

[1]–مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القران وبلاغته النبوية ص281.

بأسبابه متعلق، فإنّ العرب وإن هذبوا الكلام وبالغوا في إحكامه وتجويده، إلا أنّ ذلك قد كان منهم عن نظرا متقدم، ومع ذلك لا يسلمون من عيوب الاستكراه ولا يقصد إلى تزيينه بحيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب، لا يتكلف القول ولا يقصد إلى تزيينه بحيث لا يجد النظر إلى كلامه طريقا يتصفح منه صاعدا أو منحدر [1]،فلم تكن فصاحته عليه الصلاة والسلام مقصورة على جودة الأسلوب وعمق المعنى بل جاوزت ذلك إلى الأداء، ومن أبرز الملامح البلاغية في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى خصوصية فصاحته وبلاغته بقوله "فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون.

وخلاصة الحديث إنّ فصاحته وبلاغته صلى الله عليه وسلم هي السّمة التي طبعت كلام النبي صلى الله عليه وسلم فجوامع كلمه وحكمه المأثورة ألف الناس فيها الدّواوين وجمعت في ألفا فيها ومعانيها الكتب،فلقد أودع الله عز وجل في اللغة العربية خصائص تجعلها نابضة بالحياة والقرآن الكريم هو المعجز بألفاظه وبلاغته والعربية لغة النص التشريعي للبشرية فهي كلام " الحكيم الخبير" ولغة البشير النذير صلى الله عليه وسلم.

[1]- ينظر : مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن وبلاغته النبوية ص281، 282.

تجليات الإنشاء في الحديث القدسي:

حظي الأسلوب الإنشائي في الدراسات باهتمام العديد من الدارسين، لماله من تنوع في الأساليب الفنية التي تخدم اللغة وينقسم الإنشاء إلى نوعين:

1_**الإنشاء الطلبي:** ويضم خمسة أنواع تتمثل في: الاستفهام والنداء والأمر والتمني والنهي و هو أسلوب يستلزم مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.

2_**الإنشاء الغير طلبي** هو: مالا يستدعي مطلوبا وله أساليب كثير من بينها:التعجب والقسم وكم الخبرية، وصيغ المدح والذم والرجاء...

ولقد سبق لنا ذكر خصائص كل لون وتحديد أدواته، وأغراضه البلاغية التي يخرج إليها بحسب المعنى الذي يوحي به سياق الكلام ونستهل هذه الدراسة بالحديث عن : الإنشاء الطلبي.

1/الإنشاء الطّلبي :

من خلال ما سبق ذكره عن الإنشاء الطلبي يتبين أنه أسلوب يستلزم مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وتعددت الأساليب الطلبية في الأحاديث القدسية بحسب المعنى والسياق الذي يحصل فيه الكلام ومن أهم أساليبه نذكر :

1-1الاستفهام :

أولى علماء البلاغة للاستفهام عناية كبيرة وعدوه أسلوبا من الأساليب الإنشائية الطلبية، حيث وضعوا له أدواة عديدة يستفهم بها وتخرج معاني الاستفهام إلى معاني أخرى تستفاد من

الكلام ،ولذلك سوف نتطرق إلى هذه المعاني في الأحاديث القدسية التي هي على النحو الآتي :

أ/ التنبيه والتشويق :

وهو غرض بلاغي يفيد الاستفهام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :

«عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : صلّى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: (هل تدرون ماذا قال ربكم ؟)، قالوا الله ورسوله أعلم.

قال :"أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب ».(رواه البخاري ومسلم)".[1]

ففي قوله "هل تدرون ماذا قال ربكم ؟" استفهام ويراد به التنبيه والتشويق لما سيلقى عليهم، فالرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أنّهم لا يعلمون ماذا قال الله لأن الوحي لا ينزل عليهم ،ومعنى قوله " هل تدرون"أي هل تعلمون .

نرى في الحديث أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يبين كفر من قال مطرنا بالنوء وأراد أن يستولي على اهتمام الناس ويثير شوقهم إلى هذا الأمر؛ فوظف أسلوب الاستفهام التشويقي فقال" هل تدرون ماذا قال ربكم ؟" والمراد بالربوبية هنا الخاصة لأن ربوبية الله للمؤمن خاصة كما أن عبودية المؤمن له خاصة ، ولكن الخاصة لا تنافي العامة ، لأن

[1]-سعد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية ،ص 14.

العامة تشمل هذا وهذا والخاصة تختص بالمؤمن. .[1] "ووظف حرفالاستفهام : هل التي تأتي بطلب التصديق .

ومنه الرسول صلى الله عليه وسلم استعمل الاستفهام في الحديث لأعلام أمر مجهول وتبيانه مستعملا أسلوب الاستفهام من أجل إثارة الانتباه وتشويق الصحابة كونه يعلم أنهم يجهلون ما يعلمه واستعمل أداة الاستفهام "هل" من أجل تنبيههم وتشويقهم وهذا يوجب استحضار قلوبهم.

وعن أنس رضي الله عنه قال « بينا رسول الله عليه الصلاة والسلام ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إعقاءة ثمّ رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : أتدرون ما الكوثر ؟" فقلنا : الله ورسوله أعلم قال : فإنّه نهر وعدنيه ربيّ عزّ وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمّتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول : رب إنّه من أمتي فيقول :ما تدري ما أحدث بعدك "[2]

جاء الاستفهام في هذا الحديث دالا على التشويق للصحابة، فالني صلى الله عليه وسلم يسألهم : أتدرون ما الكوثر، ليشوقهم في معرفة ما هو الكوثر ، بأنه نهر الرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة .

ب /التوبيخ :

عن عديّ بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «....ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ، ثم ليقلن له :

[1]-محمد صالح العثيمين ، القول المفيد على كتاب التوحيد ، دار أضواء السنة – ط9 ، 1433هـ/2012م ، ص388.

[2]-مصطفى بن العدوى ، المسند من الأحاديث القدسية ، دار الصحابة للتراث ، ط1 ، 1989 م ، طنطا ، ص23 .

ألم أوتك مالا ؟ فليقولن بلى .ثم ليقولن : ألم أرسل إليك رسولا ؟ فليقولن : بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ، ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار فليتيقن أحدكم النار ولو بشق تمرة ، فان لم يجد فبكلمة طيبة»[1]؛ إنّ الشاهد في هذا الحديث قوله "ألم أوتك مالا ؟ ألم أرسل إليك رسولا ؟ "، وهو أسلوب استفهام غرضه التوبيخ ، فالله سبحانه وتعالى يعاتب ويحاسب عباده الذين أرسل أليهم رسولا ينصحهم بالصدقة وأتاهم المال ليزكوا منه، فلم يفعلوا ، فأراد الله توبيخهم بسؤال، وبذلك خرج المعنى الحقيقي للاستفهام إلى معنى آخر وهو التوبيخ.

–وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يلقى إبراهيم أباه يوم القيامة ، وعلى وجه آزر قترة وغبرة ، فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصيني ؟ فيقول أبوه : فاليوم لا أعصيك ، فيقول إبراهيم : يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون ، فأي خزي أخزى من أبي بعد »[2]

جاء الاستفهام التوبيخي بصيغة " ألم أقل لك لا تعصيني" فإبراهيم عليه السلام يعاتب أباه على شركه، فحين كان في الدنيا دعاه ولده إلى عبادة الله الواحد الأحد لكنه أبى، وشاء أن يعبد الأصنام وفي يوم الحساب، يعاتبه إبراهيم حزنا عليه لأنه لم يتب وقد فات الأوان على توبته.

[1]–سعد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية ص60.

[2]–مصطفى العدوى ، المسند من الأحاديث القدسية ، دار الصحابة للتراث،طنطا، ط1، 1989 م ص23.

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث : «أن رجلا قال :والله لا يغفر الله لفلان! وإنّ الله تعالى قال : من ذا الذي يتألى عليّ ألّا أغفر لفلان، فإنّي قدغفرت لفلان وأحبطت عملك »(رواه مسلم).[1]

يتبين لنا من خلال هذا الحديث أنّ الله عز وجل رد على من أقسم بأن الله لن يغفر لفلان بقوله : من ذا الذي يتأتى علي أن لا أغفر لفلان "مستعملا أداة الاستفهام "من" : اسم استفهام مبتدأ "ذا" : ملغاة " الذي " : اسم موصول خبر مبدأ يتأتى : يحلف ، أي من الذي يتحجر فضلي ونعمتي أن لا أغفر لفلان، والاستفهام للإنكار، [2] فالاستفهام في هذا الحديث يدل على أن الله تعالى يوبخ من يحلف على أن الله لن يغفر لعباده ، لكنه أجابه بأنه يغفر لمن يشاء.

ت/التقرير :

يأتي الاستفهام بمعنى التقرير وهو غرض بلاغي يدخل في طلب الإقرار بمضمون الكلام وحمل المخاطب الاعتراف بأمر وهذا ما جاء فيما يلي :

عن أبي السعيد الخدري رضي الله عنه قال : «قال النّبي ﷺ يقول الله لأهل الجنّة :يا أهل الجنّة هل رضيتم ؟ فيقولون : ومالنا لا نرضى يا رب ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك»[3]؛ فالله عز وجل سأل أهل الجنة عن رضاهم بالجنة، وهو يعلم أنهم راضون بحالهم، لكنه أراد بذلك أن يقروا ويعتبروا بألسنتهم، فجاء هذا الاستفهام على سبيل التقرير.

[1]–سعد عبد الغفار ، صحيح الأحاديث القدسية من الصحيحين وكتب العلامة الألباني ، ص18.

[2]_ سعيد عبد الغفار علي، صحيح الأحاديث القدسية68.

[3]_سعد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية ، ص60.

– وعن ابن عمر رضي الله عنهما : أنّ رسول الله قال «إنّما بقائكم فيمن سلف من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة، فعملوا بها حتّى انتصف النّهار، ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أوتي أهل الإنجيل لإنجيل ، فعملوا به حتى صلّيت العصر، ثم عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا.

ثم أوتيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس فأعطيتم قراطين قيراطين فقال أهل الكتاب : هؤلاء أقل منا عملا وأكثر أجرا ؟قال الله تعالى : هل ظلمتم من حقكم شيئا؟ قالوا : فهو فضلي أوتيه من أشاء »[1]؛ يتمثل الاستفهام التقريري في هذا الحديث في قوله عز وجل " هل ظلمتم من حقكم شيئا ؟" حيث يريد السؤال أن يقر أهل الكتاب بأنفسهم على أنه آتاهم حقهم كلّه ، وآتاهم من فضله لكنّه أراد أن يعترفوا هم بأنفسهم .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« عُرضت عليّ الأمم بالموسم فراثت عليّ أمّتي ، قال : فرأيتهم فأعجبني كثرتهم وهيئاتهم، قد ملئوا السهل والجبل .فقال : أرضيت يا محمد ؟ فقلت : نعم ».

وسؤال الله تعالى الموجّه إلى نبيّه؛" أرضيت يا محمد ؟" كان بنية اعتراف وإقرار النبي عليه وسلم بلسانه أنّه قدرضي بأمّته التي تبعته .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :« يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة : لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به ؟

[1] _سعيد عبد الغفار علي، صحيح الأحاديث القدسية، ص71.

فيقول : نعم فيقول : أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب ادم : أن لا تشرك بي شيئا فأبيت ألا أن تشرك بي».[1]

-جاء الاستفهام في الحديث بالهمزة في قوله "أكنت تفتدي به ؟"، ومعنى هذا الحديث أن الله عز وجل يقول لمن أشرك به لورددتك إلى الدّنيا وكانت ملكك أتفتدي بها ؟ فالله يعلم أنه سيقول نعم وفعلا قالها، لكن الله بهذا الاستفهام أراد أن يختبره ويقر بنفسه على أنه أذنب، وأن الله سبحانه وتعالى لن يرجعه إلى الدّنيا بل ليحاسب على ذنبه.

وعن حذيفة بن يمان رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « كان رجل ممن كان قبلكم ينشىء الظن بعمله ، فقال لأهله : إذا أنا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائف ففعلوا به.

فجمعه الله ثم قال : ما حملك على الذي منعت ؟ قال ما حملني الا مخافتك " فغفر له»**رواه البخاري**[2].

في هذا الحديث ورد الاستفهام "بما"ويتبين أنّ الله عز وجل يريد أن يعترف له العبد بسبب فعله ويظهر هذا في قوله " ما حملك على الذي منعت ؟ فالاستفهام هنا خرج على معناه الحقيقي بل يريد من خلاله أن يقر العبد بنفسه، فكان جوابه "ما حملني إلّا مخافتك ففي هذا الجواب نلمح اعتراف العبد وإقراره بفعله وأنّه يخاف من الله عز وجل.وفي القول : غفر له بيان لفضل الخوف من الله ، وجزاؤه لمن يخافه .

[1]- مصطفى العدوى ، المسند الصحيح من الأحاديث القدسية

[2]-سعد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية ، ص29.

ث/المدح والتعظيم :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ضل إلا ظلي»[1]؛جاء الاستفهام بمعنى التعظيم في قوله "أين المتحابون بجلالي ؟ فالله عزّوجل يقصد مدح وتعظيم من أحب في الله، فبهذا الاستفهام أراد رفع شأنهم ومكافئتهم على الحب فيه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنّ الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلّا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتذكر من هذا شيئا ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟

فيقول لا يارب.

فيقول : أفك عذر! فيقول لا يارب فيقول : بلى إنّ لك حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فستخرج بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمد عبده ورسوله.

فيقول: أحضر وزنك .فيقول : يارب، ما هذه البطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء»[2] (صحيح الجامع (1776)

فالله عز وجل في هذا الحديث يباهي بالعبد الذي يوحد ربه .ويستغفره ، ويشهدون بأنّ الله عز وجل هو الواحد الأحد الذي لاإله غيره " فمعنى لا إله إلّا الله، أي لا معبود غيره، فيسأل الله تعالى العبد باستعماله أداة الاستفهام: الهمزة من أجل إقرار الرجل يوم القيامة،

[1]–سعد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية،ص84.

[2]–االشيخ محمد عبد الوها ب، لقول المفيد على كتاب التوحيد ، ص12.

ويبين في قوله: بلى إن لك عندنا حسنى فإنّه لا ظلام عليك اليوم: فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمدا عبده و رسوله، وفي هذا بيان فضل التوحيد فالاستفهام في هذا الحديث جاء ليبين فضل كلمة لا إله إلّا الله وأنها كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان وهي أشرف الذكر وشعار الإسلام، وركن الدّين الأعظم وعنوان التوحيد، فلا معبود في الكون الا الله.

ج/العرض: يتعدى أسلوب الاستفهام الى معنى العرض وذلك فيمايلي:

« عن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون".**[آل عمران:169]** ،قال :أما أنا قد سألنا عن ذلك، فقال:" أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القنادل، فاّطلع إليهم ربّهم إطلاعه فقال: هل تشتهون شيئا؟...»[1]،ينحصر أسلوب الاستفهام في قوله:" هل تشتهون شيئا" حيث استهله بأداة الاستفهام "هل"، والمقصود منه أنّ الله عز وجل يعرض على عباده الشهداء ما يطيب لهم من الجنة، ويسألهم عما يريدونه ويشتهونه تعظيما لشأنهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينزل ربنا _تبارك وتعالى _كل ليلة إلى السماء الدّنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول :من يدعوني فأستجب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»[2].[رواه البخاري].

[1]–سعد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية .ص67.

[2]–سعيد عبد الغفار علي، صحيح الأحاديث القدسية، ص40.

ورد الاستفهام في هذا الحديث بمعنى "العرض" فالله سبحانه وتعالى يعرض على من يدعوه الاستجابة بقوله:"من يدعوني فأستجب له؟ والعطاء لمن يسأله:" من يسألني فأعطيه؟ والاستغفار لمن يستغفره مستعملا أداة الاستفهام "من".

ح/الإنكار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« إنّ الله عزّ وجل يقول يوم القيامة :يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني، قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال:أما علمتأنّ عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنّك لو عدته لوجدتني عنده".[1]،الشاهد في هذا الحديث قوله :" أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده"، في هذا الحديث يستذكر الله تعالى فعل من لم يزر أخاه حين يمرض، فقد حث على زيارة المريض وبين عظمة ذلك، وأنه تعالى يكون عند المريض فإذا زاره أحد وجده عنده، ومن يكسب رضاه وينال رحمته.

–وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول :" ما منعك إذا رأيت منكرا أن تنكره؟»[2]، وهذا الاستفهام يحمل استنكارا من الله تعالى لمن يرى منكرا ولم ينهى عليه، فهو يحث على النهي المنكر وتغييره بطرق متعددة إن استطاع، ثم يحاسب الذي لم ينكره خوفا من الناس فهذا الاستفهام غرضه الإنكار.

[1]–سعيد عبد الغفار علي،صحيح الأحاديث القدسية، ص86.

[2]–المرجع نفسه، ص87.

د/التحقير والذم : عن يسر بن جحّاش القرشي رضي الله عنه قال :« بزق النبي صلى الله عليه وسلم في كفه ثم وضع أصبعه السبابة ، وقال : " يقول الله عز وجل : ابن ادم أنى تعزين وقد خلقتك من مثل هذه ؟. فإذا بلغت نفسك هذه –وأشار إلى حلقه – قلت: أتصدق! وأنّى أوان الصدقة ».[1]

يفيد هذا الحديث إهانة وتحقير للّذين آتاهم الله المال ولم يتصدقوا به، وجاء الاستفهام في قوله «أنّى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه ؟» دالا على التحقير أي كيف لم تتبع أوامري قد خلقك من نطفة، فأراد بهذا الاستفهام معاتبتهم والتقليل من شأنهم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :« سمعت النّبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى : ومن أظلم ممن دهب يخلق كخلقي : فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة »(رواه البخاري ومسلم).[2] فالله سبحانه وتعالى يصف المصور الظالم لأنه يحاول أن يوجد صورة تشبه الصورة التخلق الله سبحانه وتعالى .

فاستخدام أداة الاستفهام "من" في قوله "ومن أظلم " : ومن اسم استفهام للسؤال عن لجنس، والمراد به النفي : أي : لا أحد أظلم، وإذا جاء النفي بصيغة الاستفهام كان ابلغ من النفي المحض ، لأنه يكون مشربا بالمعنى التحدي والتعجيز ".[3]

فالله هو الخالق وإنهم مهما صوروا ونحتوا المجسمات فإنهم لا يقدرون على خلق ما خلقه الله عزّ وجل .

[1]–سعد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية ص60–61.

[2]–المرجع نفسه ، ص16.

[3]–الشيخ محمد عبد الوهاب ، القول المفيد في كتاب التوحيد ، ص647.

ذ/الإفهام : وهو غرض بلاغي يفيد الاستفهام ، ويظهر هذا في الحديث الآتي : «عن محمود بن لبيد رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر " قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟

قال : الرياء، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة –إذ اجزي الناس بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ؟»[1]؛يتبين لنا من خلال الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم وجهه إلى المسلمين في قوله : أخوف ما أخاف عليكم " أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم يخاف على المسلمين الشرك الأصغر وليس جميع الناس .[2]ويظهر أنهم كانوا يجهلون معنى الشرك الأصغر وأرادوا فهمه بطرح سؤال:ما الشرك الأصغر فالاستفهام جاء لغرض الإفهام.

ومنه الاستفهام أسلوب إنشائي يهدف إلى طلب معرفة شيء مجهول ويحتاج إلى جواب، أمّا الاستفهام بلاغي أسلوب جميل لا يحتاج جواب وإنّما يحمل أغراض بلاغية عديدة تفهم من سياق الكلام وهذا ما لاحظناه من خلال البحث والتعمق في تفسير دراسة بعض الأحاديث القدسية واكتشفنا أنّه ورد بكثرة، وبأغراض مختلفة، وبأسلوب جميل أعطى للأحاديث رونقا لمن قرأه، ويثير سمع من سمعه ويجذب انتباهه.

[1]–سعد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية ، ص 21.

[2]–ينظر ، الشيخ محمد عبد الوهاب ، القول المفيد في الكتاب التوحيد ص88.

2_أسلوب النداء وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي:

تعددت النداءات في الأحاديث القدسية، فيوجد منها ما جاء بمعنى النداء ويوجد من خرجت على المعنى الأصلي لتنفيذ معان أخرى :

أ/الدعاء والتضرع :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: «إنّ الله ليسأل يوم القيامة حتّى يقول : ما منعك إذ رأيت المنكر أن تنكره ؟ .فإذالقّن الله عبدا حجّته قال : يا رب رجوتك وفرقت من الناس ».[1]

تمثل النداء في قوله : "يا رب رجوتك " وهو نداء يفيد الدعاء والتضرع لله عز وجل فحين يحاسب الله عباده الذين رأوا المنكر ولم يستنكروه وظهروا أنهم على باطل، دعو ربهم وترجوه أن يغفر لهم، وأنهم خافوا من بأس الناس وسطوتهم، فنادوا ربهم أن اغفر لنا .

ب/النصح والإرشاد :

عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال «يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرما ، فلا تظلموا ، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهد وني أهدكم .

يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته ، فاستكسوني أكسكم .

يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم ».[1]

[1]–سعد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية ، ص 87.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسل الله صلى الله عليه وسلم يقول : «قال الله تعالى : لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتن غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» (الصحيح الجامع) .

فالله سبحانه وتعالى ينادي ابن آدم مستخدما أداة النداء (يا) التي تستعمل لنداء البعيد وينبه العباد الغافلون البعيدون عن الله والله ينادي عليهم والى ثواب التوحيد ونص عن الشرك به فحمل النداء بين طياته النصح والإرشاد والتنبيه.

وعن أبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يقول الله عز وجل : يا ابن آدم اركع لي من أول النهار أربع ركعات، أكفك أخره »[2]

أي من صلى أربع ركعات من أول النهار حتى آخره يكفيه من سوء النّهار حتى آخره واستخدام أداة النداء "يا" من أجل تنبيههمإلى ثواب من صلى أربع في أول النهار.

ج/الشكوى:

عن بن مسعود عن النّبي صلى الله عليه وسلّم أنّه قال:«يجيء الرّجل آخذ بيد الرّجل فيقول يا ربّ هذا قتلني فيقول الله له: لم قتله فيقول : قتلته لتكون العزّة لك يقول :فإنّها لي»(رواه النسائي)

ح/التمني : هو من الأغراض الثانوية للنّداء وجاء في الأحاديث القدسية نحو :

[1]– – سعيد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية ص90.

[2]– المرجع نفسه، ص26.

«عن مسروق قال : سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية :"ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون "(آل عمران) (16) قال : أمّا إنّا قد سألنا عن ذلك فقال : "أرواحهم في جوف طير خضر لا قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنّة حيث شاءت ثمّ تأوي إلى تلك القنادل.فاطّلع إليهم ربّهم اطّلاعه فقال : هل تشتهون شيئا ؟

قالوا: أيّ شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأو أنّهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا ربّ نريد أن تردّ أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرّة أخرى، فلمّا رأى أنّ ليس لهم حاجة تركوا »[1]، تمثل أسلوب النداء في هذا الحديث في قوله: "يا رب نريد أن تردّ أرواحنا في أجسادنا"، ويتبين لنا أنّ أداة النداء هي "يا"، حيث يدعو الذين استشهدوا ربهم ويتمنون أن يرد أرواحهم كأجسادهم مرة أخرى ليقاتلوا في سبيله ويقتلوا، وهذا الفعل الجهاد في سبيله؛ فالنداء هنا تعدى معناه إلى معنى التمني، كونه طلب لا يمكن تحقيقه.

3_أسلوب الأمر وأغراضه البلاغية في الحديث القدسية:

أ/النصح والإرشاد :

عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : «...فإذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ، ثم فرج أصابعك ، ثم اسكن حتى يأخذ كل عضو مأخذه، وإذا سجدت فمكن جبهتك »[2] يحتوي هذا الحديث على مجموعة أوامر وهي عبارة عن أفعال أمر يوجهها

[1] _ سعيد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية، ص67.

[2] – سعيد عبد الغفار علي، صحيح الأحاديث القد سية ص64.

النبي صلى الله عليه وسلم لسائل عن كيفية الصلاة، والغرض منها هو توجيه ونصح السائل عن كيفية أداء الصلاة الصحيحة لتقبل عند الله عز وجل .

وعنه صلى الله عليه وسلم قال :«يا نبي الله فإن أنا صلّيت بينهما؟ قال : فأنت إذن مصلّ، وصُم من كلّ شهر ثلاث عشرة وأربع عشرة خمسة عشرة ».[1]

يتمثل الأمر في قوله "وصم من كل شهر ..." وهو أسلوب أمر ، يطالب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم من السائل أن يصوم منكل شهر اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، ويقصد بها أيام البيض، وذلك لما فيها من فائدة ومغفرة لمن يصومها وبهذا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد نصح الرجل السائل ووجه طريقه.

وعن النّبي صلى الله عليه وسلم قال ربه «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني اغفر لكم ".[2]

ينحصر أسلوب الأمر في قوله « استغفروني اغفر لكم » وهي دعوة من الله تعالى للذين يذنبون ليل نهار بان يستغفروا ربهم، فهو غفور.

ب/الفخر والتعظيم:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عجب ربّنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم فيقول الله تعالى لملائكته:انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة ممّا عندي حتّى أهريق دمه»[3] .

[1]–سعيد عبد الغفار علي، ص64.

[2]–المرجع نفسه ص 90.

[3]_ سعيد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية ،ص67.

انحصر أسلوب الأمر في الفعل (انظروا إلى عبدي)وهو أسلوب أمر خرج عن معناه ليصل إلى معنى الافتخار والتعظيم فالله سبحانه وتعالى يفتخر بعده الذي ضحّى بنفسه في سبيل الله.

وعن النّبي صلى الله عليه وسلم قال في فضل يوم عرفة «فإذا وقف بعرفات فإنّ الله عزّ وجل ينزل إلى السّماء الدّنيا، فيقول: انظروا إلى عبادي شعثا غُبرا، اشهدوا أنّي قد غفرت لهم ذنوبهم وإن كانت عدد قطر السّماء ورمل عالج»[1]، والشاهد في هذا الحديث هو (انظروا، اشهدوا) وهو عبارة ن أمر الغرض منهما الافتخار والتعظيم فالله عزّ وجل يفتخر بعباده الذين أدّو مناسك عبادته وسعو في عبادته مخلصين.

ب/التعجيز :

عن عبادة بن القامت رضي الله عنه قال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" إن أول ما خلق الله القلم، فقال له اكتب، قال : يا رب وماذا اكتب ؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ".[2]

في هذا الحديث أمره الله تعالى لرسوله أن اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ، وهذا أمر تعجيزي فالعبد لا يستطيع ، أو بالأحرى لا يعلم ما يكون غدا فكيف أن يكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ، وهذا يبين ان الله تعالى وحده عالم بالقضاء وحده مدبر لأقدار عباده .

[1]- المرجع نفسه، 65.

[2]- سعيد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية ، ص96..

وعن محمود بن لبيد انه صلى الله عليه وسلم قال :" إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال الرياء ، يقول عز وجل لم يوم القيامة، إذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا ".[1]

تمثل أسلوب الأمر في قوله : " اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا " وهذا الأمر تعجيزي، بأن يرجعوا إلى الذين كانوا يعبدونه أمامهم ليشفعوا لهم آنذاك ويجازوهم على فضلهم وهذا طلب يستحيل تحقيقه لأنهم في يوم الحساب .

4_أسلوب النهي وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي :

من المسلم به أنّ النهي هو طلب الكف عن الفعل أو الشيء على وجه الاستعلاء كما ذكرنا سالفا، وله صيغة واحدة هي المضارع المقرون بلا الناهية، وانفراده بصيغة واحدة جعله يتميز عن غيره من الأساليب، وقد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام ومن بين الأغراض البلاغية للنهي في الحديث القدسي نذكر :

أ/التحذير :

وهو غرض بلاغي يفيد النّهي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :« عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال الله تعالى : يؤذي ابن آدم : يقول : يا خيبة الدهر!، فلا يقولن أحدكم : يا خيبة الدهر!، فإنّي أنا الدّهر أقلب ليله ونهاره فإذا شئت قبضتهما »(رواه مسلم).[2]

[1]– مصطفى بن العدوى ، الصحيح المسند من الأحاديث القدسية ، ص23.

[2]– سعيد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية ص 12.

فقد أراد الله عز وجل بالنّهي التحذير من سب الدهر؛ لأنّه هو من أوجد الدهر ويظهر هذا في قوله: (لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر)؛ فالجملة تعليل للأذية أو تفسير لها أي : بكونه يسب الدهر أي يشتمه ويقبحه وربما يلعنه والعياذ بالله وقوله : وأنا الدهر : أي مدبر الدهر ومصرفه.[1]فالنهي في هذا الحديث جاء بغرض التحذير فالله عز وجل يحذر بني ادم من سب الدهر ويوجه كلامه لكل بني آدم ويظهر هذا جليا في قوله(ابن آدم) أي يشمل قوله كل الجنسين (الذكور والإناث) واستعمل صيغة النهي لا في قوله (فلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر) فهذا نهي يفيد التحذير.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال على لسان ربّه:«أنا ربّكم أنا أهل أن أتقي، فلا تجعلوا معي إلها، فمن اتقى أن يجعل معي إلها فأنا أهل أن أغفر له»[2] في هذا الحديث تحذير بصيغة النّهي فالله سبحانه و تعالى يحذّر من أن يشرك به ويوصي عباده بالتقوى، وأن لا يجعلوا معه شيء فهو واحد لا شريك له، وأنّه من أطاعه سبحانه والتزم بالتقوى فسيغفر له،حمته.

أ-النصح والإرشاد :

[1]- ينظر : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ، القول المفيد على كتاب التوحيد ص 525 ،556.

[2]_محمد منير الدّمشقي الأزهري ، الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ،دار ابن الكثير ،دمشق _بيروت ،ط:2، تح:عبد القادر الأرناووط،طالب عراد،1426ه/ 2005م،ص95.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال : «الصيام جنّة فلا يرفث ولا يجعل، وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم مرتين ».[1] فالله سبحانه وتعالى قدس الصيام وجعله في أعلى المراتب ونصح عباده الصائمين بعدم الرفث والجهل عند الصيام لأنه من مبطلاته، ويقول بدل ذلك : إني صائم –وهذا نهي يفيد النصح والتوجيه لهم.

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ».[2](رواه مسلم)؛ فالله تعالى حرم الظلم بقوله "لا تظلموا" أيّ أنه جعل الظلم من أبشع الأفعال عنده، على الظلم مهما كان الأمر وجاءت النّصيحة على سبيل النّهي، فقد نهى عن الظلم مهما كانت صفته .

و«عن نعيم بن عمار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : يا ابن آدم، لا تعجزني من أربع ركعات في أول نهارك أكفك آخره» (صحيح الترغيب) [3]، فالله سبحانه وتعالى يقول: (يا بن آدم لا تعجزني من أربع ركعات) ؛ ينصحه ويخبره بفضل صلاة الضحى، " ويحتمل أن يراد بهذه الأربع : فرض الصبح وركعتا الفجر : أو اربد بالأربع المذكورة صلاة الضحى".[4] فاستعماله لأداة النهي (لا) لغرض النهي عن العجز والكسل والنهي في هذا الصدد جاء على سبيل النصح والإرشاد.

[1]– سعيد عبد الغفار علي ، صحيح الأحاديث القدسية .ص62.

[2]– المرجع نفسه ،ص96.

[3]–سعسد عبد الغفار علي، ص 58.

[4]– المرجع نفسه ص –ن.

ممّا سيق ذكره نجد الأساليب الإنشائية الطّلبية وردت بصور متعددة وأغراض مختلفة منها ما ورد للنصح والإرشاد، ومنها ما جاء للنّهي والتحذير واختلاف الأساليب والأغراض بحسب المناسبة التي قيل فيها الحديث فتنوعت مواضيعه بين قضايا مختلفة منها: النهي عن سب الدهر و تحريم التصوير وفضل التوحيد وخطر الشرك ... وهناك عدة قضايا أخرى سبق لنا ذكرها والتطرق إلى أهم ما جاء فيها وبيان بلاغة الأسلوب فيها.وننتقل الآن إلى النوع الثاني من الإنشاء وهو:الإنشاء الغير الطلبي .

2_الإنشاء غير الطلبي وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي:

يعد الإنشاء غير الطلبي القسم الثاني للإنشاء، وقد سبق لنا تقديم نظرة شاملة لكل ما يحتويه؛فالإنشاء الغير طلبي هو ما لا يستلزم مطلوبا غير واقع وقت الطلب وله أساليب كثيرة.

وسنتطرق إلى دراسة الأساليب الإنشائية غير الطلبية والوقوف على الأغراض البلاغية التي يخرج إليها في الحديث القدسي:

1_أسلوب القسم وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي:

القسم أسلوب إنشائي غير طلبي وهو الحلف واليمين، وتخرج معاني القسم إلى أغراض بلاغية تستنتج من سياق الكلام، والأغراض البلاغية للقسم في الحديث القدسي تمثلت في:

أ_التيئيس: ويظهر هذل في الحديث التالي:

«عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه :أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث: (أنّ رجلا قال: والله لا يغفر لفلان !

وإنّ الله تعالى قال :من ذا الذي يتألّى عليّ ألاّ لأغفر لفلان؛ فإنّي قد غفرت لفلان وأحبطت عملك»[1]؛فالقسم في هذا الحديث يظهر في قول الرجل : (والله لا يغفر لفلان)، مستعملا أداة القسم والله والإقسام على الله: "أن تحلف على الله أن يفعل أو لا يفعل مثل والله ليفعلنّ الله كذا ؛لا يفعل الله كذا،وقوله (والله لا يغفر الله لفلان)؛ هذا يدل على التيئيس من روح الله واحتقار عباد الله فالقسم في هذا الحديث جاء للتيئيس من رحمة الله.

ب/التعظيم والفخر:

«عن أبي هريرة رضي الله عنه :أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الصيام جنة،فلا يرفث ولا يجهل، وإنّ امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل :إنيّ صائم_مرتين_ والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصّيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها»[2]

يتمثل القسم هنا في قوله : (والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)؛أيّ أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم يقسم بخالقه أنّ رائحة فم الصائم أحسن وأزكى عند الله من ريح المسك وهذا تعظيم للصائم ، فاستعمل أداة القسم وهي الواو والتي تعتبر من أبرز أدوات القسم استعمالا.

و«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلاّ جهاد في سبيلي وإيمانا بي وتصديقا برسلي ، فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه مسكنه الّذي خرج منه ؛نائلا ما نال من أجر أو غنيموالذي نفسي

[1] سعيد عبد الغفار علي، صحيح الأحاديث القدسية ،ص18.

[2] سعيد عبد الغفار علي، صحيح الأحاديث القدسية،ص60.

محمد بيده ما من كَلم يكلّم في سبيل الله إلاّ جاء يوم القيامة كهيئة حين كلم لونه لون دم وريحه مسك»[1].

لله عليه وسلم قال: والّذي القسم في قوله (والّذي نفسي محمد بيده...)مستعملا واو القسم، حيث أقسم الرسول صلى الله عليه بربّه أنّ كل من يجرح جرحا في سبيل الله وهذا تعظيم لفضل الجهاد والقتال في سبيل الله.

و«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم قال: والّذي نفس محمد بيده لوددت أنّي أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل »[2]؛يقسم الرسول صلى الله عليه وسلم بربّه أنّه يتمنى أن يغزو في سبيل الله ويجاهد ليقتل ويكتب عند الله شهيد وهذا القسم دلالة على عظمة الجهاد، والخروج في سبيل الله والغرض منه هو التعظيم بالجهاد.

ج/التحدي:

عن أبي سعيد الخدري قال :«سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:إنّ إبليس قال لربه: بعزتك وجلالك لا أبرح لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم فقال الله فبعزّتي وجلالي لا أبرح لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني»[3]؛وفي هذا الحديث قسم يدل على التحدي،فإبليس تحدّى الله عزّ وجل أنّه يغوي ويبعدهم عن الحلال ويزيّن لهم الحرام، لكن الله تعالى تحدّاه بأنّه سيغفر لكل من استغفره سبحانه وأقسم بذلك قائلا (وعزّتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني).

2_**التعجب**:يعتبر التعجب من الإنشاء غير الطلبي وله أغراض تخدمه منها ما جاء في الأحاديث القدسية التالية:

---

[1]_المرجع نفسه،ص66.

[2]_سعيد عبد الغفار علي، صحيح الأحاديث القدسية ،ص66.

[3]مصطفى بن العدوي، الصحيح المسند من الأحاديث القدسية ،ص65.

أ/التعظيم: «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إنّ الله أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض وعنقه منثن تحت العرش وهو يقول :سبحانك ما أعظمك ربّنا»[1]؛أي أن الله تعالى عظيم في خلقه سبحانه، فالتّعجب في قوله: (ما أعظمك ربّنا)؛ أي ما أعجب خلقك فهو يبدع ويتفنّن في مخلوقاته.

وممّا سبق تحليله فيما يتعلق بالأساليب الإنشائية غيرالطلبية في الحديث القدسي نلحظ أنّها لم ترد بكثرة بل وردت بنسبة جد ضئيلة ؛حيث عرف أسلوب القسم الحظ الأكبر واختلفت دلالاته بحسب سياق الكلام ثم يأتي التعجب بعده فبقية الأساليب لم نجد لها أثر.

ب/الفخر: عن أبي يحي صهيب بن سنان رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عجبا لأمر مؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن:إن أصابته سراء شكر فكان خير له) [2]رواه مسلم، يتضمن الحديث تعجبا في قوله : عجبا لأمر المؤمن فالله تعالى يتعجب من فعل المؤمن وشكره له في شتى الأحوال، فإن حصل له خير شكره وإن حصل له شر شكره، وهذه الميزة يتمتع بها المؤمن فقط فالله تعالى يدعوه إلى الصبر والاحتساب، وفي هذا الحديث تعجب بمعنى الإعجاب والفخر بفعل المؤمن.

[1] سعيد عبد الغفار عل،صحيح الأحاديث القدسية، ص95.

[2] _محمد منير الدمشقي الأزهري، الإتحافات السنية من الأحاديث القدسية ،ص 212.

خلاصة الفصل:

مررنا في هذا الفصل بتعريف الحديث القدسي وبينا أنّه كلا الله بلسان نبيه صلّى الله عليه وسلم، غير متعبد بتلاوته وأنّه مختلف عن الحديث النّبوي؛ كون هذا الأخير كلام الرّسول صلى الله عليه وسلم قولا ومعنى .

كما تطرقنا إلى دراسة الأساليب الإنشائية في الحديث القدسي، فتبين لنا أنّ الأساليب الطّلبة قد غلبت على غيرها في الاستعمال ،فاستعمل الأمر والنهي والنّداء لأغراض بلاغية أغلبها يفيد النصح والإرشاد فهي مجموعة من التعاليم والمطالب الّتي تعلم وترشد المسلم إلى طريقه الصحيح.

كما وجدنا أنّ للاستفهام القسمة الكبيرة من الاستعمال حيث تعددت أغراضه من علرض وفخر وتعظيم، وتقرير، أمّا القسم فقد أفاد التأكيد على أهمية وقيمة ما يحمله الحديث من معنى .

أمّا بالنسبة للتعجب والرجاء والتمني فكانت قليلة الاستعمال في الحديث القدسي ذلك أنّها لم تتماشى ومعنى الحديث.

خاتمة

نختم بحثنا هذا بأنّ الحمد لله رب العالمين الذي وفقنا على إتمام هذا البحث، والذي جاء حاملا بين طياته معاني البلاغة العربية وعلومها، والأحاديث القدسيةوأساليبهاالإنشائية، حيث تطرقنا لدراسة هذه الأساليب وكلنا شوق في البحث عن المزيد من خلال ماتضمنته من أوامرونواهي تهدفإلى النصح والإرشاد والتحذيروغيرها من الأغراض البلاغية، وقد استخلصنا من مشوارنا البحثي في هذا الموضوع ما يلي:

1_تعددت معاني البلاغة العربية عند علماء اللغة، وكان الجرجاني أول من أسس لهذا العلم.

2-تختلف الفصاحة عن البلاغة في العديد من العناصر، ويمكن القول أنّ البلاغة تحتويها العبارة والكلمة، أما الفصاحة فتكون في اللسان.

3-تنقسم البلاغة إلى علم المعاني والبديع والبيان ولكل علم أقسام وأغراض.

4_للبلاغة علاقة بألفاظ المخاطب، فهي التي تكشف عن جمالية الأساليب الموجودة في ثنايا الكلام.

5- قسم علماء البلاغة الكلام إلى :خبر وإنشاء، وينطوي الأسلوب الإنشائي تحت علم المعاني.

6_قسم الأسلوب الإنشائي إلى قسمين:إنشاء طلبي تندرج ضمنه خمسة أساليب(الاستفهلم والأمر والنداء والنّهي والتمني)، وإنشاء غير طلبي يضم أيضا أساليب مختلفة من بينها: القسم والتعجب والمدح والذم والرجاء... .

7_تعددت الأساليب الإنشائية في الحديث القدسي،وتوضح أنّ الإنشاء الطلبي أكثر استعمالا من نظيره غيرالطّلبي.

8_دلالة غلبة الأساليب الطلبية هو أنّ الحديث القدسي جاء كأوامر ونواهي ومطالب بهدف النصح والتوجيه والتحذير والتقرير.

9_تعدّت الأساليب الإنشائية أغراضها الأصلية إلى أغراض فرعية كالتّوبيخ والنصح والعرض والتقرير و التحذير.

10_استعمل أسلوب الاستفهام في الأحاديث القدسية بكثرة، وكان التقرير من بين الأغراض الأكثر توفرا، وهذا لتجسيد مضمون الحديث وبيانه.

11_توضح أن القسم والتعجب من الأساليب غير طلبية التي توفرت في الأحاديث، على غرار غيرها من الأساليب غير الطلبية الأخرى التي كانت شبه معدومة.

12_نلاحظ أن الأحاديث القدسية تخلو من بعض الأساليب غير الطلبية كصيغ العقود والمدح والذم.

هذه هي القطرات الأخيرة في مشوار هذا البحث باذلين كل الجهد ليخرج البحث في هذا الشكل، نرجو من الله أن تكون رحلة القراءة شيقة وممتعة، كما نرجو أن تكون قد ارتقت بدرجات العقل والفكر ونحن لا ندعي الكمال فإنّ الكمال لله عزّ وجل فقط، وقد قدمنا كل الجهد لهذا البحث، فإن وفقنا فمن الله عزّ وجل وإن أخفقنا فمن أنفسنا، وكفانا نحن شرف المحاولة وأخيرا نرجو أن يكون هذا البحث قد نال إعجابكم.

قائمة المصادر والمراجع

1-إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية دار المنهاج للنشر والتوزيع، الأردن،ط:1، 2008م.

2_محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، القول المفيد على كتاب التوحيد(حاشية ثلاثة الأصول)،مكتبة الملك فهد، الرياض، ط:9،1429هـ.

3_أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت،دط ، دت.

4_أحمد بن فارس مقاييس اللغة ،دار الفكر، دط، ج:1 1399هـ، 1979.

5_أحمد قاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة ، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط:1، 2010م.

6_أحمد مطلوب،أساليب بلاغية،شارع فهد السالم، الكويت،دط، 1980م.

7_الأمير أبي محمد عبد الله الخفاجي الحلبي،سر الفصاحة،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1402هـ، 1982م.

8_بطرس البستاني، محيط المحيط(قاموس مطول للغة العربية) ،مطابع تيبو، بيروت،طبعة جديدة،1984.

9_توفيق الفيل، بلاغة التراكيب، دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة ، دط، دت.

10_ابن جني أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، تح:حامد مؤمن عالم الكتب، بيروت، ط:2، 1955، دط،2013م.

11_الزمخشري، أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، قط: محمد باسل عيون السود، ط:1، 19782.

12_سعيد عبد الغفار علي، صحيح الأحاديث القدسية (من الصحيحين وكتب العلامة الألباني، دار النور الكتاب للإستيراد والنشر والتوزيع، الجزائر ،ط:1، 1421، 2018م.

13_السيوطي همع الهوامع في شرح الجوامع، تح: أحمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1988م.

14_عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، الدار الشاملة، بيروت، دط، دت.

15_عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتابة ، تونس ،ط:1، 1982م.

16_عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر ،ط3، 2001.

17_عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، دط، دت.

18_عبد العزيز عتيق،علم البيان، دار النهضة، بيروت ، دط، 1408ه، 1985م.

19_عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني ،مكتبة الخانجي مطبعة المدني دط،دت.

20_فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، الأردن، ط:2، 1428ه، 2007م.

21_فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها،دار الفرقان ط:4، 1418 ه، 1998م

22_الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط 4، 2009م.

23_فيلي ساندريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر: خالد جمعة، دار الفكر، دمشق، ط:1، 1424هـ، 2003م.

24_القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط:1، 1424هـ، 2003م.

25_مجمع اللغة العربية،معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط:4، 2004م.

26_محمد ألتوينجي، معجم علوم العربية، دار جيل، ط:1، 2003م.

27_محمد صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب، دار أضواء ا للطباعة وللنشر،ط:4، 1981م.

28محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه ومصطلحاته، دار الفكر:إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية دار المنهاج للنشر والتوزيع، الأردن،ط:1، 2008م.

29محمد منير الدمشقي الأزهري، الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط:2، تح:عبد القادر الأرناووط، طلب عراد،1426هـ، 2005م.

30_مصطفى الصاوي الحويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط،دت.

31_مصطفى العدوي، المسند من الأحاديث القدسية، دار الصحابة للتراث،طنطا، ط:1، 1989م.

32_مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية الموسوعة الكاملة دار الهدى للطباعة والنشر،د:ط،2013م.

33_مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت،

34_ابن منظور محمد أبو الفضل، لسان العرب ، دار صادر، بيروت لبنان،1414هـ.

35_يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية(علم المعاني، علم البديع)، دار النشر والتوزيع الميسرة، عمان، دط، دت.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة..... (أ، ب،ت،ث)

مدخل..... ص6.

الفصل الأول:مابين البلاغة والأسلوب:

البلاغة العربية وماهيتها..... ص6.

البلاغة عند علماء اللغة..... ص8.

مفهوم الفصاحة..... ص10.

الفرق بين الفصاحة والبلاغة..... ص11.

علوم البلاغة..... ص12.

علم المعاني..... ص12

علم البيان..... ص17.

علم البديع..... ص24.

نبذة عن الأساليب البلاغية..... ص29.

مفهوم الأسلوب..... ص29.

أنواع الأساليب البلاغية وأغراضها..... ص31.

مفهوم الأسلوب الإنشائي..... ص32.

أقسامه..... ص33.

الأسلوب الإنشائي الطلبي..... ص33.

الإنشاء غير الطلبي..... ص46.

خلاصة الفصل..... ص54.

الفصل الثاني:الأساليب الإنشائية في الحديث القدسي (دراسة بلاغية).

تمهيد..... ص56.

تعريف الحديث القدسي..... ص57.

الفرق بين القرآن والحديث القدسي و الحديث النّبوي..... .ص58.

بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم..... ص59

تجليات الإنشاء في الحديث القدسي..... ص61.

الإنشاء الطلبي وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي..... ص62.

الإنشاء غير الطلبي وأغراضه البلاغية في الحديث القدسي..... ص83.

خلاصة الفصل..... ص87.

خاتمة ..... ص89_90.

قائمة المصادر والمراجع..... ص92_95.

فهرس المحتويات..... ص97_99